جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

التعليم الطبي في البيمارستان المنصوري في العصر العثماني ١١٧٥/١٣٣٣هـ ـ ١٧٦١/١٩١٥م (دراسة تاريخية)

Medical Education in Al-Mansouri Hospital in the Ottoman Era AH - 1761/1915 CE (A Historical Study) 1333/1175

إعداد

د. علي رمضان محمد
مدرس التاريخ الحديث، قسم التاريخ والحضارة، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر بأسيوط، مصر.

العدد الثالث والأربعون
(الإصدار الثاني- مايو)
(الجزء الرابع (١٤٤٥هـ /٢٠٢٤م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN) 2536- 9083
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ٢٠٢٤/٦٢٧١م

التعليم الطبي في البيمارستان المنصوري في العصر العثماني

١١٧٥/١٣٣٣هـ ـ ١٧٦١/١٩١٥م

(دراسة تاريخية)

علي رمضان محمد

قسم التاريخ والحضارة، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر بأسيوط، مصر.

البريد الالكتروني: alikhamis.47@azhar.edu.eg

الملخص:

كان للمسلمين السبق في العناية بالتعليم الطبي من حيث التعليم التطبيقي من خلال البيمارستانات، ونجح المسلمون في تكوين جيل مهم في النشاط الطبي كان له أعظم الأثر في الحضارة الإسلامية، ومن الأمثلة على ذلك البيمارستان المنصوري بالقاهرة، وبناه السلطان المنصور قلاوون في ١٢٨٤م لتقديم الرعاية الصحية والاجتماعية للمرضى بالمجان إلى تدريس الطب ، وظل يمارس دوره في العصر المملوكي واستمر يؤدي دوره خلال العصر العثماني، ونظرا لأهمية هذا الصرح الطبي العلمي في العصرِ العثماني كان لا بد من إبراز دوره خلال هذه الفترة، لذلك أردت أن يكون موضوعا للبحث، وتقضي الدراسة أن يقسم إلى تمهيد وأربعة مباحث، وتحدثت في هذا العمل عن نشأة البيمارستان وأقسامه والتخصصات العلمية والطبية الموجودة فيه، وتحدثت عن فرشه والنظم التعليمية وطرق التدريس وعن نظام الامتحانات والنظم الإدارية فيه، حيث توافرت فيه الدراسة العلمية والعملية ، وكان بمثابة جامعة لتدريس الطب، كما تناولت أيضا طرق العلاج والخدمات الطبية المقدمة فيه التي تقوم على نظام رائع يتناسب مع حالة المرضي النفسية، كما تحدثت عن كيفية صناعة الدواء والعقارات الموجودة فيه، وعن الموارد المالية التي تمثلت في الأوقاف المرصودة عليه خلال العصرين المملوكي والعثماني، ثم ذيلت هذا البحث بخاتمة وقائمة للمصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: البيمارستارن، المنصوري، التعليم الطبى.

Medical Education in Al-Mansouri Hospital in the Ottoman Era

1333/1175AH - 1761/1915 CE

(A Historical Study)

Ali Ramadan Mohamed

، Faculty of Arabic Language،Department of History and Civilization

Egypt.،Al-Azhar University in Assiut

Email: alikhamis.47@azhar.edu.eg.

Abstract:

Muslims had precedence in medical education in terms of practical training through hospitals، and they succeeded in shaping a significant generation in medical activity that had the greatest impact on Islamic civilization. Examples include Al-Mansouri Hospital in Cairo، built by Sultan Al-Mansour Qalawun in 1284 CE to provide free healthcare and social care to patients، in addition to medical education. It continued its role during the Mamluk era and continued to function during the Ottoman era. Due to the importance of this scientific medical institution in the Ottoman era، it was necessary to highlight its role during this period، so I wanted it to be the subject of research. The study is divided into an introduction and four chapters.This work discussed the establishment of the hospital and the changes it underwent during the Mamluk and Ottoman eras. It also addressed the hospital's departments، scientific and medical specialties، its furnishings، educational systems، teaching methods، examination system، and administrative systems regulating its operations. It provided both scientific and practical education، serving as a medical school as well as a therapeutic institution. It also discussed treatment methods and medical services provided in the hospital، which implemented a comprehensive system tailored to the psychological condition of patients. It covered the manufacturing of drugs and pharmaceuticals

available، as well as the financial resources of the hospital، represented by endowments allocated to it during both the Mamluk and Ottoman eras. Finally، the research concluded with a conclusion and a list of sources and references.

Keywords:*The Bimaristan، Al- Mansouri، Medical Education.*

المقدمة

تعد مهنة الطب من أفضل وأشرف المهن والعلوم؛ لأنها تقوم على تخفيف آلام المتألمين الذين يعانون المرض في كل حين ومكان، وقد حظي علم الطب باهتمام كبير من المسلمين في ظل الحضارة الإسلامية، ولقي تشجيعا كبيرا من سلاطين المسلمين وملوكهم على مر العصور الإسلامية المختلفة، وكان للمسلمين السبق في العناية بمهنة الطب والتعليم الطبي من حيث التعليم التطبيقي من خلال البيمارستانات، ونجح المسلمون في تكوين جيل مهم في النشاط الطبي كان له أعظم الأثر في الحضارة الاسلامية، ومن الأمثلة على ذلك البيمارستان[1] المنصوري بالقاهرة، وبناه الملك المنصور سيف الدين قلاوون(٦٧٧هـ - ٦٨٨هـ/١٢٧٩م – ١٢٩٠م) لتقديم الرعاية الصحية والاجتماعية للمرضى بالمجان في التخصصات المختلفة دون النظر إلى طبقاتهم أو جنسياتهم، ولم تكن مهمة البيمارستان قاصرة على مداواة المرضى بل تعداه إلى تدريس الطب، فكان معهدا علميًّا ومدرسة لتعليم الطب، وهو ما يشبه الآن المستشفيات التعليمية التابعة لكليات الطب.

---

(١) البيمارستان بفتح الراء وسكون السين كلمة فارسية مركبة من كلمتين بيمار بمعنى مريض أو عليل أو مصاب، وستان بمعنى مكان أو دار، فهي إذا دار المرضى، ثم اختصرت في الاستعمال فصارت مارستان كما ذكرها الجوهري في صحاحه، وكانت البيمارستانات من أول عهدها إلى زمن طويل يعالج فيها جميع الأمراض والعلل من باطنية وجراحية ورمدية وعقلية، إلى أن أصابتها الكوارث ودار بها الزمن وحل بها البوار وهجرها المرضى فأقفرت إلا من المجانين حيث لا مكان لهم سواها، فصارت كلمة مارستان إذا سمعت لا تنصرف إلا إلى مأوى المجانين (أحمد عيسى: تاريخ البيمارستانات في الإسلام، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، سنة (د–ط) سنة ٢٠١١م، ص٧).

ويعد البيمارستان المنصوري رمزاً من رموز الطب في مصر على مدى عصور مختلفة، وظل يمارس دوره خلال العصر المملوكي واستمر يؤدي دوره في العصر العثماني حيث شهد رعاية وعناية بالإنفاق عليه وتوفير الكفاءات الطبية اللازمة له.

ونظرا لأهمية هذا الصرح الطبي العلمي في العصر العثماني، كان لا بدَ من الاهتمام به وإبراز دوره خلال تلك الفترة، لذلك أردت أن يكون موضوعا للبحث والدراسة تحت عنوان " التعليم الطبي في البيمارستان المنصوري في العصر العثماني ١١٧٥/١٣٣٣هـ ـــ ١٧٦١/١٩١٥م(دراسة تاريخية) ".

أما عن سبب تحديد الفترة الزمنية لهذا العمل فكانت البداية سنة ١١٧٥هـ/١٧٦١م، وهي الفترة التي تم فيها تجديد البيمارستان المنصوري على يد الأمير عبد الرحمن كتخذا، فقد قام بتجديده وترميمه وصيانته وعمارة أوقافه ورصد أوقاف جديدة عليه ليقوم بأداء دوره في معالجة المرضى.

أما بالنسبة إلى اختيار سنة ١٣٣٣هـ/١٩١٥م لتكون نهاية البحث، فقد دخل البيمارستان خلال هذه الفترة مرحلة جديدة، حيث قامت فيها وزارة الأوقاف في هذا العام بتجديد بناء البيمارستان المنصوري مرة أخري في الحوش الواسع المتخلف عن البيمارستان القديم بتكلفة قدرها ٩٠٠٠ جنيها مصريا، فأصبح من تاريخه مخصصا لعلاج أمراض العيون فقط وحتى الوقت الحالي، بعد أن كان مخصصا قبل ذلك لجميع الأمراض، واقتضت الدراسة أن يقسم إلى تمهيد وأربعة مباحث.

تحدثت في التمهيد: عن نشأة البيمارستان والغرض من إنشائه وتطوره والتغيرات التي طرأت عليه خلال العصر العثماني.

أما المبحث الأول: تناولت فيه أقسام البيمارستان والتخصصات العلمية والطبية الموجودة فيه، فكان مقسما إلى قسمين، أحدهما للرجال والآخر للنساء، ويخص كل مريض سريرا بمفروشاته كاملة، وكان لكل قسم من الأقسام ما بين طبيب

وثلاثة حسب اتساع القسم وعدد المرضى، كما تحدثت في هذا المبحث عن فرش البيمارستان والمستلزمات الطبية الموجودة فيه، وتحدثت عن النظم الإدارية التي يسير عليها، فكان البيمارستان يسير على نظام إداري دقيق يكفل راحة المرضى وينظم سير العمل.

وتحدثت في المبحث الثاني: عن النظم التعليمية في البيمارستان، حيث توافرت فيه الدراسة العلمية والعملية على يد الأساتذة العلماء الموجودين بالبيمارستان، وكان البيمارستان يحتوي على إيوان كبير لتدريس العلوم، فكان بمثابة جامعة لتدريس الطب بجانب أنه مؤسسة علاجية، كما تحدثت في هذا المبحث عن طرق التدريس وعن نظام الامتحانات، وتحدثت أيضًا عن العلاقة بين الأزهر البيمارستان ودور علماء البيمارستان في إثراء الثقافة العربية بمؤلفاتهم في شتى العلوم العقلية والنقلية.

أما **المبحث الثالث**: فتحدثت فيه عن طرق العلاج وعن الخدمات الطبية المقدمة في البيمارستان، فقد صمم البيمارستان على نظام رائع في بنائه لكي يشعر المرضى بالراحة والهدوء ويتناسب مع حالتهم النفسية، وكان يوجد بالبيمارستان (إدارة تمريض) تقوم بخدمة المرضى والعناية بهم وبنظافتهم الشخصية، وشملت الرعاية المرضى في بيوتهم وحتى بعد وفاتهم، كما تحدثت في هذا المبحث عن كيفية صناعة الدواء والعقارات والأدوية الموجودة بالبيمارستان.

وتحدثت في **المبحث الرابع**: عن الموارد المالية للبيمارستان، وتمثلت هذه الموارد في الأوقاف التي تم رصدها على خدمة البيمارستان، وكانت أكثر هذه الوقفيات أوقاف السلطان قلاوون، إلى جانب بعض الأوقاف الأخرى، وهذه الأوقاف منها أوقاف تم وقفها في العصر المملوكي واستمر صرف ريعها على البيمارستان خلال العصر العثماني، وأوقاف تم رصدها خلال العصر العثماني وهي أوقاف أوقفها

الأمير عبد الرحمن كتخدا، ثم ذيلت هذا البحث بخاتمة وقائمة للمصادر والمراجع.

وقد اعتمدت في هذه الدراسة على المصادر الأصلية، وكان في مقدمتها حجج الأوقاف الموجودة في وزارة الأوقاف بالقاهرة، وحجة وقف السلطان قلاوون المنشورة التي تناولها الدكتور محمد محمد أمين بالدارسة والتحقيق، إلى جانب كتب الرحالة والمصادر والمراجع العربية والمترجمة، وأرجو أن يقدم هذا البحث رؤية جيدة للنشاط الطبي إبان العصر العثماني.

التمهيد:

نشأة البيمارستان المنصوري وتطوره

يعد البيمارستان المنصوري من أهم المؤسسات التعليمية والطبية في مصر، وقد أنشأ هذا البيمارستان الملك المنصور سيف الدين قلاوون في سنة ٦٨٣هـ/ ١٢٨٤م ضمن مجموعته المعمارية التي تضم مجموعة متكاملة من المؤسسات، وتشتمل هذه المجموعة على مدرسة وضريح وبيمارستان ومكتب وسبيل، وتقع في شارع المعز لدين الله الفاطمي بالقاهرة، وقد اختار السلطان قلاوون لمنشآته موقع القصر الغربي الفاطمي، وكان به دار تسمى الدار القطبية نسبة إلى الأميرة مؤنسة القطبية الأيوبية، وكانت قبل ذلك من أملاك ست الملك أخت الحاكم بأمر الله، واشترى قلاوون هذه الدار وما يجاورها وعوض سكانها بقصر يعرف باسم قصر الزمرد، وبدأ في بناء هذه المجموعة المعمارية في ربيع الآخر سنة ٦٨٣هـ/ ١٢٨٤م وانتهى من بنائها في جمادى سنة ٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م (١).

ويعرف هذا البيمارستان بالبيمارستان "المنصوري الكبير" و"دار الشفاء" و"مارستان قلاوون"، وتحدث عن هذا البيمارستان القلقشندي، فقال: إن السلطان قلاوون اشترى دار ست الملك أخت الحاكم المعروفة بالدار القطبية وجعلها بيمارستاناً في سنة ٦٨٣هـ/ ١٢٨٤م بمباشرة الأمير علم الدين سنجر الشجاعي(ت٦٩٢هـ/١٢٩٢م)، وجعل من داخله المدرسة المنصورية والتربة، فبقيت معالم بعض الدار على ما هي عليه وغير بعضها، وهو من المعروف العظيم الذي ليس له نظير في الدنيا (٢).

---

(١) حسن الباشا: موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية، المجلد الأول، مكتبة أوراق شرقية للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ص٣٣٨.

(٢) أبو العباس أحمد القلقشندي: صبح الأعشى، دار الكتب الخديوية، المطبعة الأميرية بالقاهرة ، ج٣٢، ص٤٩٩.

ويرجع السبب في إنشاء البيمارستان المنصوري كما يروي "المقريزي" إلى أن الملك المنصور لما توجه إلى غزاة الروم عندما كان أميرا في أيام الظاهر بيبرس (ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م) سنة ٦٧٥هـ/ ١٢٧٧م أصابه بدمشق مرض عظيم، فعالجه الأطباء بأدوية أخذت له من مارستان نور الدين فشفاه الله وبرأ من مرضه، وذهب إلى البيمارستان وشاهده فأعجب به، ونذر إن آتاه الله الملك أن يبني مارستاناً، فلما تولى حكم البلاد بنى هذا البيمارستان بالقاهرة(١).

وبنى السلطان قلاوون البيمارستان وأوقف عليه أوقافًا كثيرة لتوفير الرعاية الطبية الشاملة لجميع المرضى، ويمكن أن نتعرف على وصفه والغرض من إنشائه من خلال حجج الوقف الخاصة به، فقد ورد وصفه في حجة الوقف بأنه: " البيمارستان المبارك المنصوري المستجد إنشاؤه، والبديع بناؤه، والمعدوم في الآفاق مثله، والمشهور في الأقطار حسن وصفه وجماله، لقد أعجز همم الملوك الأُول، وحوى كل وصف جميل واكتمل، وحدث عنه العيان والخبر، ودل على علو الهمة فيه، كالسيف دل على التأثير بالأثر".

وقال عنه ابن بطوطة (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م) أيضًا "وأما البيمارستان الذي بين القصرين عند تربة المنصور قلاوون فيعجز الواصف عن محاسنه، وقد أعد فيه من المرافق والأدوية ما لا يحصى، ويذكر أن مجباه ألف دينار كل يوم"(٢).

---

(١) تقي الدين المقريزي: المواعظ والأغبار بذكر الخطط والآثار، دار صادر، بيروت (د – ت)، ص٤٠٦.

(٢) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، دار إحياء العلوم للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، سنة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ج١، ص٥٦.

ويصفه الرحالة خالد البلوى الأندلسي (ت٧٨٠هـ/ ١٣٧٨م) فقال عنه "وهو قصر عظيم من القصور الرائقة حسنا وجمالا واتساعا ما لم يعهد مثله بقطر من الأقطار أحسن بناء ولا أبدع إنشاء ولا أكمل انتهاء في الحسن والجمال..... "(١).

وكان الغرض من إنشاء البيمارستان المنصوري كما ذكرت حجة الوقف هو "مداواة مرضى المسلمين الرجال والنساء من الأغنياء والفقراء المحتاجين بالقاهرة ومصر وضواحيها من المقيمين بها والواردين إليها من البلاد والأعمال، على اختلاف أجناسهم وأوصافهم وتباين أمراضهم وأوصابهم من أمراض الجسم، قلّت أو كثرت، اتفقت أو اختلفت.....، والانشغال بعلم الطب والاشتغال به.... "(٢).

فكان الغرض من إنشائه تقديم جميع الرعايا الطبية لكافة أطياف المجتمع دون التفريق بينهم ومداواة مرضى المسلمين الرجال والنساء من الأغنياء والفقراء المحتاجين بالقاهرة ومصر وضواحيها من المقيمين بها والواردين إليها من البلاد والأعمال، ورتب فيه الأطباء في جميع التخصصات، وكذلك الصيادلة والممرضين والممرضات والفراشين والفراشات، وزوده بالأثاث والأدوات والأدوية اللازمة كما جعل فيه عيادات خارجية، ولم يقتصر الأمر على معالجة المرضى بل تعدى الأمر إلى تدريس الطب وتعليمه والاهتمام به، فيشبه إلى حد كبير ما يتم في كبار المستشفيات في العصر الحديث من إلحاق كلية الطب بالمستشفيات حيث تتوافر الدراسة العملية، وممارسة الطب على يد الأساتذة، فيتبين من خلال حجة الوقف طريقة التدريس، والمكان المعد لإلقاء الدروس، وكيفية تعيين "شيخ الأطباء" عميد كلية الطب الآن ــ كما سيأتي الحديث ــ(٣).

---

(١) خالد البلوي: تاج المفرق في تحلية أهل المشرق ، ج١،ص ٣٣.
(٢) حجة وقف السلطان قلاوون على مصالح البيمارستان: بتاريخ ١٢ صفر ٦٨٥هـ/ ٩ أبريل ١٢٨٦م، منشورة في كتاب تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، للحسن بن عمر الحسين بن عمر حبيب، تحقيق: محمد محمد أمين، مطبعة دار الكتب، سنة ١٩٧٦، ط١، ص٣٢٩.
(٣) نفس المصدر.

وعندما أنشأ السلطان قلاوون البيمارستان اهتم به وقام برصد أوقاف كثيرة من أملاكه ما يكفي للإنفاق عليه وصيانته وترميم ما يتلف من عمارته وزخارفه، حتى يضمن له الاستمرار في أداء مهمته وتحقيق الغرض الذي أنشئ من أجله ، وتعهد أبناء السلطان قلاوون البيمارستان بالعمارة والإصلاح، فقام الملك محمد بن المنصور قلاوون(٦٩٢-٧٠٨هـ/١٢٩٣-١٣٠٩م) في سنة ٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م بتجديد بياضه وإصلاح جدرانه، كما أنشأ الأمير جمال الدين أقوش (ت٦٧٩هـ/١٢٨٠م) ناظر الوقف قاعة جديدة بالبيمارستان(١).

ونظرا للاهتمام بالبيمارستان المنصوري والعناية به فقد ظل يؤدي دوره في تدريس الطب والعلاج وتقديم الخدمات الطبية المتميزة للمرضى خلال العصر المملوكي، واستمر في أداء مهامه خلال العصر العثماني، فيعد البيمارستان المنصوري من المؤسسات التعليمية الطبية التي كان لها أثر كبير في النهوض بعلم الطب وتعليمه وعلاج المرضى خلال هذه الفترات.

واستمر تعهد البيمارستان المنصوري بالعمارة والإصلاح على مر الأعوام والسنين، وقد لفتت الخدمات الطبية المقدمة في البيمارستان نظر الرحالة التركي أوليا جلبي (ت١٠٩٥هـ/١٦٨٤م) عندما زار مصر أثناء رحلته التي استمرت ثمان سنوات في مصر والسودان والحبشة من ١٠٨٢ــ١٠٩٠هـ/١٦٧٢-١٦٨٠م، فوصف بناء البيمارستان بأنه عجيب لا نظير له في بلاد العرب والعجم، وإذا قدم إليه مريض مر على مرضه ثلاث سنوات يشفى بإذن الله في أربعين يوما، ويتغير لون وجهه الشاحب فيصبح في أبهى صورة(٢).

---

(١) تقي الدين المقريزي: مصدر سبق ذكره، ص ٤٠٨.

(٢) أوليا جلبي: سياحتنامه مصر، ترجمة: محمد علي عوني، مطبعة دار الوثائق القومية، الطبعة الأولى، سنة ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦، ص٢٤٦-٢٤٨.

وقد حظي البيمارستان بنخبة من العلماء قاموا بالتدريس والعمل به منهم على سبيل المثال داود الأنطاكي (ت١٠٠٨هـ/ ١٥٩٩م)[١]، وشهاب الدين بن الصائغ (ت١٠٣٦هـ/١٦٢٦م)[٢]، ومدين عبد الرحمن القوصي(ت١٠٤٤هـ/ ١٦٣٤م)[٣]،

---

(١) هو داود عمر البِصير الأنطاكي الحكيم، ولد في أنطاكية، وكان شيخًا ضريرا، ودرس المنطق والرياضيات وشيئا من الطبيعيات، كما درس اللغة اليونانية، ثم هاجر إلى القاهرة، وهنا ذاع صيته وتولى التدريس في البيمارستان وعين فيه رئيسا للعشاشين، ثم بعد ذلك رئيسا للبيمارستان، وعكف في البيمارستان على تدريس كتب الأعشاب والعقاقير التي صنفها كبار المسلمين مثل الكندي، وأبو بكر الرازي، ابن شينا، وأبو الريحان البيروني، موسى بن ميمون وغيرهم من علماء الطب، وفي آخر أيامه ذهب إلى مكة لقضاء الحج والعمرة وتوفي وهو في البيت الحرام سنة ١٠٠٨هـ/ ١٥٩٩م، وكانت له مؤلفات كثيرة في علم الطب وغيره من العلوم ومن أشهرها كتاب "تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب العجاب" المعروفة بتذكرة داود الأنطاكي. (محمد غريب جودة: عباقرة علماء الحضارة العربية والإسلامية في العلوم الطبيعية والطب، مكتبة القرآن، د- ت، ص٢٧٤، ٢٧٥، الخفاجي: مصدر سبق ذكره، ص٢٨٩).

(٢) هو أحمد بن سراج الدين الملقب شهاب الدين، ولد في سنة ٩٤٥هـ/١٥٣٨م، أخذ العلوم عن الشيخ "علي بن غانم المقدسي" والإمام "محمد بن محيي الدين ناصر الدين التحريري"، وتولى تدريس المذهب الحنفي في المدرسة البرقوقية، وتولى مشيخة الطب ورئاسة الأطباء في البيمارستان، ووافته المنية وهو رئيس للبيمارستان في عام ١٠٣٦هـ/١٦٢٦م (نهى سعيد زكي: الطب في مصر في مصر العثمانية، مرجع سبق ذكره، ص١١٤-١١٥).

(٣) تولى مشيخة الأطباء في البيمارستان بعد شهاب الدين بن الصائغ، وكان مؤرخًا وأديبا، أخذ العلم عن شهاب الدين بن أحمد بن محمد المتولي الشافعي (ت١٠٠٣هـ/١٥٩٤)، وعن الشيخ عبد الواحد البرجي، ودرس الطب على يد الشيخ "داود"، وله مؤلفات في الطب وفي غيره من الفنون ومن مؤلفاته في الطب بعنوان "قاموس الأطباء وناموس الألباء في المفردات"، أما عن تاريخ وفاته فلم يحدد المحبي (ت١١١١هـ/١٦٩٩م) تاريخ وفاته ولكنه قال: إنه في سنة ١٠٤٤هـ/١٦٣٤م كان موجودا بين الأحياء، وكان من الأساتذة العلماء الذين درَّسوا الطب في البيمارستان(المحبي: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ج٤، (د – ط)، (د-ن)، ص، ص ٣٣٣، ٣٣٤).

خُضر بن علي الخطاب المعروف بالحاج باشا(ت١١٠٠هـ/ ١٦٨٨م)[١]، علي بن جبريل (ت١١٧٢هـ/١٧٥٨م) وغيرهم من خيرة العلماء في ذلك الوقت[٢].

وكان من أكثر أطباء البيمارستان شهرة في معرفة سائر العلوم ومجال التأليف داود الأنطاكي، فكان إذا سئل عن شيء أملى على السائل مما يبلغ الكراسة والكراستين، فعندما كان في حجرته في المدرسة الظاهرية سأله رجل عن حقيقة النفس الإنسانية، فأملى على السائل رسالة عظيمة في ذلك ، وله مؤلفات كثيرة في الطب وغيره من العلوم، ومن أشهر كتبه في الطب كتاب سماه: "تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب العجاب" المعروف بتذكرة "داود الأنطاكي" جمع فيه الطب والحكمة[٣].

ومن أطباء البيمارستان الذين برعوا في مجال التأليف مدين عبد الرحمن القوصي رئيس الأطباء بالبيمارستان فقد كان أديبا مؤرخا إلى جانب عمله بمهنة

---

(١) من ولاية آيدين من الروم وارتحل إلى القاهرة، ودرس العلم على أكمل الدين ومبارك شاة المنطقي، وكان سبب دراسته لعلم الطب أنه تعرض لمرض شديد فاضطره إلى الاشتغال بالطب فأصبح من الماهرين في دراسته، لذلك تولى التدريس في البيمارستان ثم أصبح رئيسا لأطباء البيمارستان فأحسن إدارة شئونه، وكان من مصنفاته قبل الاشتغال بعلم الطب حواشي على "شرح المطالع" للقطب الرازي، و"شفاء الأسقام"، ومن مصنفاته في الطب كتاب "الشفاء في الطب" واختصره بالتركية وسماه "التسهيل" وتوفي في سنة ١١٠٠هـ/ ١٦٨٨م (أحمد عيسى: مصدر سبق ذكره، ص١٠٦).

(٢) كان من الذين تولوا رئاسة الأطباء في البيمارستان، وكان طبيبا ماهرا وأتقن علم الطب، إلى جانب معرفته بعلوم أخرى بخلاف علم الطب مثل: علم الأدب، كان أحد جلساء الأمير رضوان كتخدا وحكيمه، وأعطاه الأمير منزلًا على بركة الأزبكية رائع المنظر وبديع التصميم، وتوفي سنة ١١٧٢هـ/١٧٥٨م (عبد الرحمن الجبرتي: مصدر سبق ذكره، ص٣٥٩، ج١).

(٣) الخفاجى: خبايا الزوايا فيما في الرجال من بقايا، تحقيق محمد مسعود أركين، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م،ص٢٨٨.

الطب، وله مؤلفات في الأدب منها كتاب "ريحان الألباب وريعان الشباب في مراتب الآداب" وله كتاب في التاريخ "المرشد في عمدة الأحكام وكشف أسرار الآخرة"، ومن مؤلفاته في علم الطب "تنمية شرح الأسباب والعلامات في الطب"، ومكملة "شرح الأسباب والعلامات وما معها من المعالجات"، و"القول الأنيس والدر النفيس على منظومة الشيخ الرئيس"(١).

ومن التغييرات التي طرأت على البيمارستان التجديدات والإصلاحات التي قام بها الأمير عبد الرحمن كتخدا، والتي كان لها أثر كبير في استمراره في أداء مهامه الطبية والتعليمية للوقت الحاضر، فيذكر الجبرتي أن الأمير عبد الرحمن كتخدا (ت١١٩٠هـ/ ١٧٧٦م) "جدد المارستان المنصوري، وهدم أعلى القبة المنصورية، والقبة التي كانت بأعلى الفسحة من الخارج، ولم يعد عمارتهما بل سقف قبة المدفن فقط وترك الأخرى مكشوفة، ورتب له خيرات وأخبازاً زيادة على البقايا القديمة" وكانت الأوقاف في سنة الحجة سنة١١٧٥هـ/ يوليو ١٧٦١م(٢).

وفي زمن الحملة الفرنسية على مصر يقول أحد العلماء الذين استقدمهم نابليون مع الحملة أنه أنشأ في القاهرة عدة (بيمارستانات) منذ خمسة أو ستة قرون تضم المرضى والمجانين، ولم يبق من هذه البيمارستانات سوى البيمارستان المنصوري، وهذا البيمارستان أشهر من مارستان دمشق(٣).

---

(١) المحبي: مصدر سبق ذكره،ج٢، ص٣٣٣.

(٢) عبد الرحمن الجبرتي: عجائب الآثار في التراجم والأخبار، مطبعة دار الكتب، الطبعة الأولى، سنة ١٩٩٨، ج٢، ص٩.

(٣) جومارا: وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل، ترجمة أيمن فؤاد سيد، مكتبة الخانجى، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص١٩٥-١٩٦.

ومع مرور الزمن بدأ البيمارستان في التراجع عن أداء دوره في الرعاية الصحية، ويرجع السبب في ذلك إلى تهاون وإهمال الحكام الأتراك والمماليك في العناية به والإسراف في تبديد أمواله، وقد بلغ البيمارستان المنصوري قمة الاضمحلال، وهجره المرضى في سنة ١٢٧٢هـ/١٨٥٦م ولم يبق فيه سوى المجانين، ثم بعد ذلك نقلت منه المجانين إلى ورشة الجوخ ببولاق، ولم يكن المكان معدًّا إعدادا جيدا لاستقبال مرضى الأمراض العقلية والعناية بهم بالطريقة المطلوبة، لذلك تم إنشاء مستشفى للمجاذيب بالعباسية، وتم نقلهم إليها في سنة ١٢٩٧هـ/١٨٨٠م، وتم تأجير قاعات البيمارستان ومرافقه(١).

وتعرض البيمارستان للإهمال فترة من الزمن إلى أن تولى حسين عوف بك عوف أمر العلاج في البيمارستان سنة ١٨٧٩م وكان من أمهر أطباء العيون في عصره، وانتقل بعدها البيمارستان إلى مرحلة جديدة وتمت العناية به، وكان الدكتور حسين عوف طبيبا كحالا فطنا، فتولى علاج أمراض العيون فيه، ثم من بعده ابنه الدكتور محمد عوف باشا مساعدا له أولا ثم متوليا لشؤونه من بعده، وفي سنة ١٨٩٥م عين الدكتور سعد سامح بك الطبيب الكحال مديرا للبيمارستان ورئيسا لأطبائه، ثم أحيل إلى المعاش في يناير سنة ١٩١٢م ، ثم خلفه في رياسة البيمارستان الدكتور محمد شاكر بك إلى شهر مارس سنة ١٩١٥م، وفي أبريل سنة ١٩١٥ تولى رياسة البيمارستان الدكتور محمد طاهر بك إلى شهر نوفمبر سنة ١٩١٨م(٢).

---

(١) أحمد عيسى: تاريخ البيمارستانات في الإسلام، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، سنة (د-ط) سنة ٢٠١١م، ص٦٩.

(٢) نفس المصدر: ص٧٠.

وكانت وزارة الأوقاف قد بدأت في تجديد البيمارستان سنة١٣٣٠هـ/١٩١٢م، وقدرت له من النفقات ٨٤٠٠ جنيها مصريًّا، ثم رتبت له ٦٠٠ جنيها زيادة على المبلغ المذكور، فبلغ جملة ما تم إنفاقه على تجديده ٩٠٠٠ جنيها، وتم تزويده بالآلات والأدوات اللازمة له، واكتمل تجديده وبدأ يستقبل المرضى في١جمادى الآخر سنة ١٣٣٣هـ/١٥ أبريل سنة ١٩١٥م، ومن ذلك الوقت دخل البيمارستان المنصوري عهداً جديداً وأصبح مستشفى للرمد[١]، وكان من أبقى المنشآت الأثرية القديمة استعمالاً[٢]، وظل يستخدم كمستشفى للرمد من ذلك الوقت وحتى الوقت الحالي، وهو الآن تابع لوزارة الصحة ويعرف بـ "مستشفى قلاوون"[٣].

(١) أحمد عيسى: مصدر سبق ذكره، ص١٠٧.

(٢) انظر الملاحق صور البيمارستان رقم(١) و(٢)، قام بتصويرها الباحث خلال زيارة ميدانية بتاريخ ٢٠٢٣/٨/١٥م.

(٣) حسن الباشا: مرجع سبق ذكره، ص٣٤٠.

المبحث الأول:

أقسام البيمارستان ونظمه الإدارية

أولًا: أقسامه:

عندما بنى السلطان قلاوون البيمارستان المنصوري جعله مخصصا لاستقبال جميع أنواع المرضى، وتم تأسيس البيمارستان على طراز معماري رفيع المستوى لكي يسع أكبر عدد من المرضى، ويتكون هذا البيمارستان من قاعة كبرى وأربع قاعات متفرقة، وكانت القاعة الكبرى تتكون من دور قاعة وسطى تحيط بها أربعة أواوين متقابلة مزينة بشتى أنواع الزخارف الخشبية والرخامية(١)، وبوسط حرمه العظيم الذي تبلغ مساحته مائة وخمسين خطوة طولًا وعرضًا، والمفروش برخام مجلو، حوض عظيم يتفجر الماء من فواراته طول قامة رجلين، وبجانب الحوض مصلى، وعلى الحوض قبة منقوشة السقف يحملها اثنا عشر عمودا رشيقًا، وبكل جانب من جوانب الحرم الأربعة قاعة عظيمة تتسع لألف رجل، بجانبها أروقة ذات سقوف منقوشة معقودة بالجير، والقاعات مفروشة برخام مختلف الألوان، وبنهاية كل قاعة سبيل ارتفاعه طول قامة رجلين طويلي القامة، يجري منه الماء كالسيل إلى تلك الأروقة(٢)، ثم يصب في الحوض الكبير الذي يتوسط الحرم، وقد بنيت القاعات الأربع كلها على هذا النظام، وينام المرضى تحت ألحفة حريرية فوق تلك الأروقة، وإذا ما قارب بعض المرضى الإفاقة سمح له بالاستحمام على حافة تلك المياه الجارية"(٣).

---

(١) المقريزي: المواعظ والأغبار بذكر الخطط والآثار، دار صادر، بيروت (د – ت)، ص٤٠٦.

(٢) انظر الملاحق صور البيمارستان رقم(٣)، قام بتصويرها الباحث خلال زيارة ميدانية بتاريخ ١٥/٨/٢٠٢٣م.

(٣) أوليا جلبي: مصدر سبق ذكره، ص٣٤٦-٣٤٧.

ويتضح من تصميم المبنى أنه كان مهيئًا لراحة المرضى وفيه قاعات كبيرة تتسع لعدد كبير من المرضى، وكان البيمارستان مقسما إلى قسمين أحدهما للرجال والآخر للنساء، ويخص كل مريض سريرا من الخشب بمفروشاته كاملة ومبولة، وكل قسم قاعات منها قاعات لأمراض الباطنة، وقاعات لأمراض الرمد، وقاعة للجراحة، وقاعات للأمراض العقلية، وقاعة للتجبير، وكان لكل قسم من أقسام البيمارستان ما بين طبيب وثلاثة حسب اتساع القسم وعدد المرضى، ولكل قسم رئيس(١).

أما بالنسبة إلى كيفية تقسيم البيمارستان، فتم تخصيص المصطبة الكبرى بالبيمارستان لتدريس العلوم وجلوس مدرس من الحكماء الأطباء الماهرين بعلم الطب يقوم بتدريسه على اختلاف أقسامه لطلاب العلم بالبيمارستان، أما المسطبة المقابلة للمسطبة الكبرى فتم تخصيصها لجلوس المسئولين عن إدارة البيمارستان من مستخدمين ومباشرين(٢).

وكانت أقسام البيمارستان قسم الرمد والجراحة والأمراض العقلية والباطنة وغيرها من الأقسام موزعة على أربعة أواوين وخمس قاعات، وجعلت قاعة لمرضى العيون، وقاعة للجراحة، ومكان حسن لمن عنده داء المرارة من الرجال والنساء، والمياه تجري في أكثر هذه الأماكن، وجعلت الإيوانات الأربعة المتقابلة لمرضى الحميات وغيرها (٣).

وكان قسم الباطنة مقسما لأقسام صغيرة تبعا لاختلاف الأمراض، فمنها قسم للمصابين بالحمى، وقسم لمرضى الجنون السبعى، وقسم للمتخومين، وتم تخصيص

---

(١) حجة وقف السلطان قلاوون على البيمارستان، مصدر سابق .

(٢) نفس المصدر.

(٣) عماد عبد الرؤوف الرطيل: الطب والعلاج في مصر العثمانية وعصر محمد علي، دار الجمهورية للصحافة (د – ط)، (د – ت)، ص٣١.

القاعة المتوصل إليها من الباب السابع مخصصة لإقامة المرضى من الرجال الفقراء المصابين بالإسهال، وخصصت قاعتين لإقامة المختلين من المرضى قاعة للرجال وقاعة للنساء، ويتم إنشاء مساكن فوق سطح القاعتين يقيم فيها الخدم الموجودون بالبيمارستان(١).

أما المصطبة الكبيرة المتوصل إليها من الدهليز فكانت مخصصة لإقامة المجروحات من النساء، ويكون باقي القاعات المتوصل إليها من الدهليز مخصصة لإقامة النساء المريضات الفقراء والنساء الحوامل، وكذلك أيضًا سكن لإقامة من يقوم بخدمة النساء من العاملات والفراشات(٢)، والقسم الخاص بالنساء بجميع أقسام البيمارستان كان كل من يقوم على خدمته من النساء، ولا يوجد به رجال غير الأطباء الحكماء، لذلك فإن النساء يذهبن للعلاج في البيمارستان دون خوف أو خجل(٣).

والقاعة الموجودة على يمين باب الدخول من البيمارستان كانت مخصصة لحفظ ما يعرف من أشربة وأكحال وأدوية مفردة ومركبة ومعالجين وأدهان ومراهم (صيدلية) ويكون المخزن الكبير المتوصل إليه من الباب السادس مخصصا لحفظ الأعشاب، أما أوواين قاعة البيمارستان فكانت مخصصة لإقامة المرضى الرجال الفقراء على اختلاف أجناسهم وطبقاتهم دون النساء(٤).

وكان يوجد بالبيمارستان ما يعرف الآن بالعيادات الخارجية يتردد عليها المرضى للكشف، ويصرف لهم العلاج وتقدم لهم الخدمات بالمجان ، وكان عدد

---

(١) وزارة الأوقاف: إدارة الأوقاف والمحاسبة، قسم الحج والسجلات، ملفات التولية، ملف رقم ٣٣٥٥٦، حجة وقف عبد الرحمن كتخذا بتاريخ محرم سنة ١١٧٥هـ/١أغسطس ١٧٦١م .

(٢) نفس المصدر.

(٣) أوليا جلبي: مرجع سبق ذكره، ص٣٤٨.

(٤) وزارة الأوقاف: إدارة الأوقاف والمحاسبة، قسم الحج والسجلات، ملفات التولية، ملف رقم ٣٣٥٥٦، حجة وقف عبد الرحمن كتخذا بتاريخ محرم سنة ١١٧٥هـ/١أغسطس ١٧٦١م .

المرضى الذين يترددون على العلاج يوميًّا يصلون في بعض الأحيان إلى أربعة آلاف شخص يوميًّا، على الرغم من هذا العدد ربما يكون مبالغا فيه ولكن إن دل فإنما يدل على إقبال المرضي على البيمارستان (١).

وبعد أن أصبح البيمارستان خاصًّا بأمراض العيون تم تقسيمه إلى قسمين، قسم للعلاج الخارجي يتم فحص المرضى فيه وعلاجهم ثم ينصرفون إلى منازلهم، والقسم الثاني وهو قسم داخلي ويوجد فيه نحو ستة أطباء، وصيدلي وموظفون وممرضات وطباخون وعمال يقومون على خدمة المرضى، ويوجد به ٩٠ سريرا يقيم في هذا القسم المرضى إلى أن يتم علاجهم وشفائهم (٢). (٣)

ثانياً: الفرش والمستلزمات الطبية:

أما بالنسبة إلى فرش البيمارستان والمستلزمات الطبية فقد خصص لكل مريض فرش كامل خاص به، ونصت حجج الأوقاف الخاصة بالبيمارستان على أن يتم الصرف من الربع على ما يلزم للمرضى من أسرة سواء أكانت من حديد أم خشب

---

(١) أندريه ريمون: القاهرة تاريخ حاضرة، ترجمة لطيف فرج، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م، ص١١٤.

(٢) أحمد عيسى: مصدر سبق ذكره، ص١٠٨.

(٣) وصل جملة ما كان يصرفه البيمارستان في سنة ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م نحو ٦٢٣١ جنيها مصريًّا تقريبا ، ومن خلال مضابط مجلسي النواب والشيوخ يتضح عدد المرضى الذين عولجوا في مستشفى قلاوون، فمثلًا في سنة ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م كان عدد المرضى المترددين على مستشفى قلاوون أكثر من مرة خلال العام كانوا ١٦٤٦٠٢ مريضا وكان عدد المرضى المستجدين ٣٠٢٧٥ مريضًا، وفي عام ١٣٤٨هـ/١٩٢٩م كان عدد المرضى المترددين أكثر من مرة خلال العام ١٦٦٣٤٩ مريضًا وكان عدد المرضى المستجدين ٢٦٨١٣ مريضًا(ابراهيم البيومي غانم: الأوقاف والسياسة في مصر، دار الشروق القاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص ٢٩٦).

على حسب ما تقتضيه راحة المريض، ويصرف لهم أيضًا الألحفة والمخدات وتكون محشوة من القطن، ويكون ناظر الوقف مخيرا بين أن يشتري هذه الفرش جاهزة أو يقوم بتفصيلها، ويجب على الناظر أن يصرف لكل مريض من الفرش ما يناسب حالته الصحية وما يقتضيه مرضه، وما يلزم لهم من زبادي فخار وأقداح زجاج وكيزان وأباريق وقناديل الزيوت ومكبات خوص من أجل تغطية أغذيتهم عند صرفها، وأيضًا مراوح خوص لأجل استعمالها في الحر، وكذلك بخور في الشتاء من أجل تدفئة الغرف، وتصرف هذه المستلزمات على قدر حاجة المريض وما يلزم له، ويقدم من ذلك الأحوج فالأحوج من المرضى المحتاجين والفقراء والمساكين(١).

ثالثاً: النظم الإدارية بالبيمارستان:

لم يكن العمل في البيمارستان يسير بطريقة عشوائية ولكن كان يسير على نظام إداري دقيق يكفل راحة المرضى وينظم سير العمل به، وخضع الأطباء فيه لنظام إداري محكم، فتوضح حجج أوقاف البيمارستان هذا النظام الإداري ، وهو أن يخصص لكل قسم من أقسام البيمارستان ما بين طبيب وثلاثة، ويرجع ذلك إلى عدد المرضى ومساحة كل قسم، وجعل لكل قسم من الأقسام رئيس، فكان هناك رئيس لقسم الباطنة ورئيس لقسم الرمد ورئيس لقسم الجراحة(٢).

وتم تنظيم الأطباء على طوائف ويكون على رأس هذا النظام الإداري "حكيم باش" يعني رئيس الأطباء، وتكون مهمته أن يشرف على طوائف الأطباء الموجودة أمثال الكحالين والجراحين وغيرهم، وأيضًا طبيب آخر يسمى "جراح باش" يشرف على طائفة الجراحين والمجبرين والرقائقية، وهي طائفة فرعية انبثقت من طائفة الجراحين،

---

(١) وزارة الأوقاف: إدارة الأوقاف والمحاسبة، قسم الحج والسجلات، ملفات التولية، ملف رقم ٣٣٥٥٦، حجة وقف عبد الرحمن كتخذا بتاريخ محرم سنة ١١٧٥هـ/١أغسطس ١٧٦١م .

(٢) نفس المصدر .

ويبدأ عمل الرقائقي بعد إجراء الجراح لعملية الجراحة حيث يقوم بخياطة الجرح، وتبرز هذه الطائفة ما بلغته مهنة الطب عن تخصص ودقة، ولعل السبب في تحديد الاختصاصات يرجع إلى كثرة عدد الجراحين الذين أجروا الجراحات في مختلف أجزاء الجسم(١)، ويمكن أن نتعرف على الهيكل الإداري للبيمارستان من خلال العرض الآتي:

ناظر البيمارستان:

يعد ناظر البيمارستان هو الجهة الإدارية العليا المسئولة عن الشئون الإدارية والمالية في البيمارستان، ويرجع إليه جميع الموظفين والعاملين في البيمارستان، ويتم تعيينه طبقًا للشروط التي يضعها الواقف في حجة الوقف، فعلى سبيل المثال اشترط السلطان قلاوون في وقفه على البيمارستان المنصوري أن " يكون المتولي مسلما ظاهر الأمانة، عارفا بأنواع الكتابة، كافيا فيما يتولاه، موصوفا بدينه ودرايته وخبرته"(٢).

وبعد تعيين الناظر من قبل الواقفين، هناك بعض المهام والواجبات التي تصبح (مسئولية كاملة) لناظر البيمارستان منها:

١- الإشراف على الوقف الموقوف على البيمارستان وتنميته والمحافظة عليه وتحصيل ريعه حسب شروط صاحب الوقف.

٢- يقوم بالصرف من ريع هذا الوقف على مصالح البيمارستان المختلفة حسب شروط الواقف.

---

(١) نهى سعيد يوسف : الطب في مصر في مصر العثمانية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، سنة ١٤٢٤هـ /٢٠٠٥م، ص٥٧.

(٢) حجة وقفة السلطان قلاوون على البيمارستان، مصدر سبق ذكره .

٣- يقوم بتعيين الإداريين المساعدين له في إدارة البيمارستان من خازن وأمين مخزن ومستخدمين ومباشرين وغيرهم.

٤- يقوم بتنصيب الأطباء، وكذلك الصيادلة والقومة والفراشين والطباخين وغيرها من المهن اللازمة للعناية بالمرضى ومعالجتهم ـ وورد في وقفية الأمير عبد الرحمن كتخذا ما يلي: «وللناظر أن ينصب من الأطباء المسلمين الطبائعيين والكحالين والجرائحيين بحسب ما تقتضيه الزيادة وحاجة المرضى» .

٥- يراعي الناظر شروط صاحب الوقف المذكورة في الوقفية أثناء إدارته للبيمارستان ولا يحيد عنها.

٦- يقوم بضبط حسابات ومصروفات البيمارستان وعليه أن يقدم كشفا بذلك إلى من يهمه الأمر.

٧- يتفقد الناظر سير العمل في البيمارستان بنفسه وعليه معاقبة المقصر إذا لزم الأمر(١).

رئيس الأطباء:

كانت إدارة البيمارستان تسند في الغالب إلى رئيس الأطباء وهو ما يسمى في عصرنا "عميد الكلية" أو المدير في المستشفيات الكبرى، وكان من بين شروط الواقفين في الأوقاف الخاصة بالبيمارستان أنه يجب تعيين شيخ للاشتغال بالطب، ويكون من بين أطباء البيمارستان(٢).

---

(١) أحمد عوف عبد الرحمن : الأوقاف على الرعاية الصحية في المجتمع الاسلامي، مجلة كتاب الأمة، عدد١١٩، سنة ١٤٢٨هـ، ص ١٠٠.

(٢) وزارة الأوقاف: إدارة الأوقاف والمحاسبة، قسم الحج والسجلات، ملفات التولية، ملف رقم ٣٣٥٥٦، حجة وقف عبد الرحمن كتخذا بتاريخ محرم سنة ١١٧٥هـ/١أغسطس ١٧٦١م .

ومن مهام رئيس الأطباء أنه يجلس على المصطبة الكبرى ويلقي الدروس لطلبة العلم في البيمارستان، ومن مهامه أيضًا أنه يعطي الإجازات العلمية لطلاب العلم في البيمارستان، فعندما يتم الطالب دروسه يتقدم إلى رئيس الأطباء في البيمارستان، ويطلب منه إجازة في الفن الذي يريده لكي يمارس مهنة الطب (١).

الأطباء:

يقوم الناظر على أوقاف البيمارستان باختيار الأطباء الذين يعملون في البيمارستان، ومن الشروط التي اشترطها الواقفون في حجج الوقف أن يكون الطبيب من الأطباء المسلمين باختلاف تخصصاتهم، ويكون هذا الاختيار خاضعا لما تقضيه الزيادة وحاجة المرضى، ولم يكن للطبيب أو الجراح أن يمارس عمله بالبيمارستان إلا بعد أن يتم اختباره من قبل رئيس الأطباء بالبيمارستان أو رئيس الجراحين بالديار المصرية، وذلك ضمانًا لإتقان مهنة الطب للحفاظ على أرواح المرضى(٢).

ومن مهام الأطباء الموجودين بالبيمارستان أن يقوموا بمباشرة جميع المرضى من الرجال والنساء والمرور عليهم يوميًّا، مرة في الصباح ومرة في المساء، ومن واجبات الأطباء نحو المرضى أن يتلطفوا معهم وأن يعاملوهم بأسلوب جيد ، ويقوم الأطباء بمباشرة جميع المرضى والمختلين سواء أكانوا مجتمعين أم متناوبين، وأن يكونوا ملتزمين بالمبيت في البيمارستان على حسب الاتفاق فيما بينهم وتحت إشراف إدارة البيمارستان لضرورة الاحتياط لما قد يحدث من أزمات مرضية أثناء الليل، ويجب على الأطباء في البيمارستان أن يسألوا المرضى عن أحوالهم وما يتجدد لكل منهم من أمراض مستجدة عليهم، وأن يصفوا لكل مريض ما يحتاج إليه من علاج

---

(١) عماد عبد اللطيف الرطيل: مرجع سبق ذكره، ص٣٤.

(٢) هدى جابر: البشر والحجر القاهرة في القرن السادس عشر، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، (د-ط)، سنة ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، ص١٠٧.

وغذاء يتناسب مع حالته، ويكتب الطبيب ذلك في دستور ورقي ليتم صرفه للمرضى عن طريق الصيدلي والممرض [١].

وكان يتم تحديد مواعيد عمل الأطباء من قبل الإدارة بكل دقة، فيوجب تواجد أطباء العيون يوميًّا كل صباح، حتى لا يأتي مريض للعلاج فلا يجد أحدا من الأطباء فيرجع، كما يجب على طبيب العيون مراجعة طبيب الأمراض الباطنية للنظر سويًّا في علاج المريض، فربما يكون السبب في مرض العين بعض أمراض الباطنة، لذلك يجب مراجعة طبيب الباطنة، وعندما يجتمع الأطباء ويدور بينهم نقاش حول حالة المريض تتضاعف الفوائد ويكون ذلك في صالح خدمة المرضى وتقديم الرعاية الصحية المطلوبة لهم[٢].

الصيدلي :

وهو الشخص المنوط بتوزيع الأدويةٍ الموجودة في مخزن الدواء بالبيمارستان للمرضى وتوصيلها إلى الغرف الخاصة، طبقًا لما هو مكتوب في دستور كل مريض، ويقوم بتسليم هذه الأدوية لمن يقوم بتمريض المرضى.

الممرض:

هو من القائمين على خدمة وتمريض المرضى في البيمارستان، ومهمته أن يقوم كل يوم في الصباح والمساء باستلام أقلام الشراب الخاصة بالمرضى والمختلين من الرجال والنساء من الصيدلي، ويفرق عليهم ذلك، ويقوم بمتابعة كل مريض بشرب ما هو مخصص له من الدواء الموصوف له من قبل الطبيب المعالج وطبقًا لما

---

(١) وزارة الأوقاف: إدارة الأوقاف والمحاسبة، قسم الحج والسجلات، ملفات التولية، ملف رقم ٣٣٥٥٦، حجة وقف عبد الرحمن كتخذا بتاريخ محرم سنة ١١٧٥هـ/١أغسطس ١٧٦١م .

(٢) نفس المصدر .

هو مكتوب للمريض في الدستور الخاص به، كما يقوم أيضًا بالإشراف على المطبخ الخاص بالمرضى، بحيث يقوم بمباشرة ما يتم طبخه للمرضى من طعام سواء من فراخ أو لحوم أو غير ذلك من سائر الأطعمة المخصصة للمرضى، ويوزع على كل مريض ما يطبخ له كل يوم في إناء خاص به من غير مشاركة مريض مع مريض آخر، وعليه أيضًا متابعة توصيل الطعام للمرضى في كل وجبة سواء بالليل أو بالنهار، وتكون هذه الوجبات مغطاه حتى لا يتعرض الطعام للأتربة والحشرات(١).

الخدم والفراشون:

يقوم الفراشون والخدم بخدمة المرضى في كل ما يحتاجون إليه من غسل ثيابهم وتنظيف مكانهم وإصلاح شأنهم وحك أرجلهم والقيام بمصالحهم والاهتمام بشرابهم وغذائهم، وكذلك أيضًا تعطير عنابر المرضى بالروائح الطيبة، ويقومون أيضًا بإعطاء كل مريض طعامه وشرابه بمفرده في آنية خاصة بكل واحد منهم، بحيث لا يشترك مريض مع مريض في إناء واحد في شراب أو غذاء، ومن الشروط التي وردت في حجة الخاصة بالخدم والفراشين أنهم اشترطوا على هؤلاء الخدم الفراشين أن يعاملوا المرضى معاملة حسنة وطيبة وأن يتقوا الله في خدمتهم(٢).

---

(١) وزارة الأوقاف: إدارة الأوقاف والمحاسبة، قسم الحج والسجلات، ملفات التولية، ملف رقم ٣٣٥٥٦، حجة وقف عبد الرحمن كتخذا بتاريخ محرم سنة ١١٧٥هـ/١أغسطس ١٧٦١م .

(٢) نفس المصدر.

المبحث الثاني:

النظم التعليمية في البيمارستان

كان البيمارستان المنصوري بمثابة جامعة لتدريس الطب بجانب أنه مؤسسة علاجية ، فلم يقتصر دوره على كونه دارا لعلاج المرضى ومكانًا لمن تتطلب حالاتهم الإقامة فيه، بل كان أيضًا مستشفى تعليميًّا يدرس فيه علم الطب نظريًّا وعمليًّا، على غرار كليات الطب في العصور الحديثة، وقد نص الواقفون في حجج الأوقاف الخاصة بالبيمارستان على أنه يجب تعيين شيخ للاشتغال بالطب، ويكون من بين أطباء البيمارستان، ويجلس على المصطبة الكبرى ويلقي الدروس للطلبة، وتنشأ بينهم المحاورات العلمية المفيدة التي تزيد من قدرة الطلبة على التحصيل والاستيعاب ويعود بالفائدة على المرضى(١).

وكان البيمارستان يحتوي على إيوان كبير للدروس، ويجلس في هذا الإيوان كبير الأطباء ومعه باقي الأطباء والطلاب، وبجانبهم الآلات والكتب الطبية، ثم تجرى المباحثات الطبية والمناقشات بين الطلاب والأساتذة، ويرجعون إلى الكتب إذا احتاجوا لذلك، وكثيرا ما كان الأستاذ يصطحب تلامذته إلى داخل غرف المرضى لإجراء الدروس العملية على المرضى، فيتم من خلال ذلك الربط بين الدراسة النظرية والعملية.

وظل البيمارستان هو القاعدة الأولى لتدريس الطب نظريًّا وعمليًّا قبل ظهور المدارس الطبية المتخصصة، وأدرك المسلمون ما تمتاز به البيمارستانات من صلاحية لتعليم الطب حيث إن الحالات المرضية ماثلة أمام أعين التلاميذ، والأدوية والعلاجات قريبة متوافرة، وكان ذلك له أثره الإيجابي على التعليم العملي للطب،

---

(١) عماد عبد اللطيف الرطيل: مرجع سبق ذكره، ص٣٤.

واستمر البيمارستان يؤدي دوره في تدريس الطب وتقديم الدروس العملية للدارسين خلال العصر العثماني إلى أن تم ظهور مدارس الطب والمستشفيات الملحقة بها(١).

وكان البيمارستان المنصوري من أهم المؤسسات العلمية لدراسة الطب عمليا في مصر في العصر العثماني، ويشبه إلى حد كبير وضع كليات الطب الموجودة في المستشفيات الحديثة اليوم، والتي كان يتاح فيها ممارسة الطب السريري (الإكلينيكي) في مستشفى الجامعة، وفي الوقت الذي أقامت فيه مصر مستشفى ذات طابع تعليمي انتظر الغرب حتى القرن الثامن عشر الميلادي لينشئ مثلها(٢).

أولًا: طرق التدريس:

تختلف طرق تدريس الطب عن غيره من العلوم وذلك لكونه من العلوم التجريبية التي تتوقف في تعليمها على الجانب النظري والجانب العملي، وتحتاج الدراسة العملية إلى التواجد في غرف المرضى ومتابعتهم داخل البيمارستان وتشخيص أمراضهم ومعالجتها وتدوين ما يلاحظ على المرضى من أعراض(٣).

وكان طلبة الطب في البيمارستان يتلقون علومهم على أساتذتهم وتهيأ لهم الإيوانات الخاصة المعدة والمجهزة بالآلات والكتب أحسن تجهيز، فيقعدون بين يدي أساتذتهم بعد أن يتفقدوا المرضى وينتهوا من علاجهم (٤).

---

(١) إبراهيم محمد حمد الزيني: المدارس الطبية المتخصصة في الحضارة الإسلامية، بحث منشور في مجلة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الثالث عشر، ذو القعدة، سنة ١٤١٥هـ، ص٣٥٧.

(٢) نهى سعيد زكي: الطب في مصر في العصر العثماني، ص٤٩.

(٣) إبراهيم محمد حمد الزيني: مرجع سابق، ص٣٦٧.

(٤) أحمد عيسى: مصدر سبق ذكره، ص٢٧.

لذا يمكن القول بأن علم الطب يقوم في تدريسه على جانبين: الأول الجانب النظري والثاني التطبيقي والعلمي، وتخضع الدراسة النظرية لعدة أمور منها:

١- دراسة الكتب الطبية الأساسية يدرسها الطالب بنفسه أو بإشراف أحد أساتذته المختصين وفق منهج تعليمي منظم.

٢- التدوين: وهو من العناصر الأساسية لدراسة الطب، ولا يسمح للمبتدئين في دراسة الطب بإبداء آرائهم في العلل والعلاج إلا إذا سبق له تدوين الكثير من آراء الأطباء المشهورين من السابقين والمعاصرين، وكذلك تدوين المشاهدات الخاصة بهم واختباراتهم الشخصية.

٣- حضور الدروس المنظمة التي يعقدها أساتذتهم في صناعة الطب(١).

أما بالنسبة إلى الجانب العملي فكان يتم على نظام الطريقة الإكلينيكية أو السريرية، وهي دراسة الطب عن طريق تشخيص الأمراض وعلاجها، ويقوم الطالب بمراقبة المرضى وملازمتهم داخل البيمارستان للتعرف على أمراضهم وما يوصف لهم من الأدوية، ومدى تأثير هذه الأدوية على حالة المريض، ويتم تدوين ما يصل إليه من نتائج في مذكرات خاصة بكل طالب، كما يقوم الطالب أيضا بمراقبة كبير الأطباء ومرافقته أثناء مروره على المرضى لتفقد أحوالهم، ثم يقوم بعد ذلك بحضور المناقشات والمناظرات والاجتماعات العلمية التي كانت تدور بين أساتذة الطب على الحالات التي لم يتوصل الطبيب لطبيعة المرض، أو الحالات التي لا يتم الوصول إلى علاج مناسب لها، والقيام بعد ذلك بدراسات عملية على المرضى وتجربة العلاجات الجديدة عليهم، وتدوين ذلك مع الحرص على عدم المجازفة في الأمر أو إصابة أي مريض بأي أذى(٢).

---

(١) إبراهيم محمد حمد الزيني: مرجع سبق ذكره، ص٣٦٨.

(٢) نفس المرجع، ص٣٧٠.

ثانياً: نظم الامتحانات:

كان في عهد الدولة الإسلامية إذا أراد أحد ممارسة مهنة الطب فإنه يكتفي بقراءة الطب على أي طبيب من النابهين في عصره، حتى إذا أنس من نفسه القدرة على مزاولة الصنعة باشرها بدون قيد أو شرط، وظل الوضع على هذا الحال إلى أن تولى الخلافة الخليفة المقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠هـ/ ٩٠٧-٩٣٢م) ووضع نظاما لممارسة مهنة الطب، حيث فرض على من يريد ممارسة الطب تأدية امتحان للحصول على إجازة تخول له ممارسة الطب، فكان هو أول من وضع نظاما لممارسة الطب في الدولة الإسلامية(١).

وقد وضع الخليفة المقتدر نظاما سارت عليه جميع بلاد المسلمين من ذلك الحين في نظام الامتحانات وخلال العصر العثماني، فعلى أساس هذا النظام كان الطالب إذا أتم دروسه يتقدم إلى رئيس الأطباء في البيمارستان، ويطلب منه إجازة في الفن الذي يريده، ثم يتقدم برسالة في الفن الذي يريد فيه الحصول على الإجازة لكي يمارس مهنة الطب، وهذه الرسالة أشبه بالأطروحات الأكاديمية المعروفة اليوم، وتكون لأحد من مشاهير الأطباء المتقدمين أو المعاصرين، ويكون قد أجاد دراستها فيمتحنه فيها، ويسأله عن كل ما يتعلق بما فيها من الفن الذي يريد التخصص فيه، فإذا أحسن الإجابة أجازه الممتحن بما يطلق له التصرف وممارسة المهنة(٢).

وهناك بعض الإجازات الخاصة بأطباء البيمارستان في القرن الحادي عشر الهجري(٣)، منها على سبيل المثال أجاز الشيخ شهاب الدين بن الصائغ الحنفي رئيس الأطباء بالديار المصرية الطالب محمد عزام أحد تلامذة الشيخ زين الدين عبد

---

(١) أحمد عيسى: مصدر سبق ذكره، ص٢٩.

(٢) إبراهيم محمد حمد الزيني: مرجع سبق ذكره، ص٣٧١.

(٣) لم يتوصل الباحث لإجازات خاصة بالبيمارستان إلا خلال هذه الفترة.

المعطي رئيس الجراحين بالبيمارستان المنصوري على حفظه لرسالة بعنوان "نهاية القصد في صناعة الفصد" للعلامة شمس الدين محمد بن ساعد الأنصاري، والتي اشتملت على معرفة الفصد وأوقاته وكيفيته وشروطه، وما يترتب عليه من المنافع المنسوبة، وقد عرض الطالب هذه الرسالة عرضًا جيدًا دل على حسن حفظه للرسالة المذكورة [١].

ومن الإجازات التي حصل عليها طلبة الطب في البيمارستان المنصوري الإجازة التي حصل عليها الطالب شمس الدين محمد في علم الجراحة من رئيس الجراحين في البيمارستان وهو علي بن محمد علي الجراح، وصادرة من رئيس الجراحين بدار الشفا المنصوري قلاوون[٢].

ثالثاً: الأساتذة المدرسون:

لقد حظي البيمارستان المنصوري خلال العصر العثماني بنخبة من الأطباء العلماء الذين قاموا بالعمل والتدريس فيه نذكر منهم:

١ ـــ الشيخ أحمد الدمنهوري[٣]:

---

(١) إبراهيم محمد حمد الزيني: مرجع سبق ذكره، ص٣٧١.

(٢) أحمد عيسى: مصدر سبق ذكره، ص٣٣.

(٣) هو أحمد بن عبد المنعم بن يوسف بن صيام الدمنهوري ولد في دمنهور(١١٠١هـ/ ١٦٩٠م)، ونُسب إليها فعرف بأحمد الدمنهوري، ودرس في بلدته فحفظ القرآن الكريم، وتعلم مبادئ القراءة والكتابة، ثم رحل إلى القاهرة، والتحق بالأزهر صغيرا، ودرس المذاهب الأربعة فاستوعبها ودرس معها سائر العلوم الشرعية واللغوية على عدد من مشايخ الأزهر وعلمائه، وقد جد في دراسة المذاهب الأربعة، حتى أطلق عليه المذاهبي، وقد أورد الجبرتي أسماء شيوخ الدمنهوري، والكتب التي درسها عليهم، الإجازات التي حصل عليها،(عبد الرحمن الجبرتي: مصدر سبق ذكره ص٣٨).

من علماء الأزهر الذين قاموا بتدريس الطب في البيمارستان المنصوري، وله باع طويل في العلوم الشرعية التفسير والحديث والمواريث والقراءات والنحو والبلاغة، وقد درس الرياضيات والجبر والحساب والهندسة والفلك والطب، وله العديد من المصنفات في سائر هذه العلوم، وكان مهتمًّا في علم الطب بالتشريح وأسباب الأمراض ولدغ الثعابين وعلاج البواسير، وتبوأ الدمنهوري المكانة التي يستحقها من التقدير والإجلال، وكان قوالا للحق هابته الأمراء وقصدته الملوك، فقدمه علماء الأزهر لعلمه وفضله وأنزلوه قدره، فتولى مشيخة الجامع الأزهر سنة ١١٨٢هـ/١٧٦٧م، إلى أن توفي سنة١١٩٠هـ/١٧٧٦م(١).

قد أخذ الشيخ أحمد الدمنهوري دراساته الطبية عن أحمد القرافي الحكيم بدار الشفاء (البيمارستان المنصوري) فقرأ عليه كتاب " الموجز " و" اللمحة الخفيفة في أسباب الأمراض وعلاجاتها " وبعضًا من " قانون ابن سينا " وبعضًا من كامل الصناعة وبعضًا من "منظومة ابن سينا الكبرى" ، وقرأ على الشيخ سلامة الفيومي أشكال التأسيس في الهندسة، وبعضا في علم البيئة، و" رفع الأشكال عن مساحة الأشكال" في علم المساحة، وقرأ على الشيخ محمد الشحيمي منظومة الحكيم، ورسالة في علم المواليد، والممالك الطبيعية وهي الحيوانات والنباتات والمعادن(٢).

وكان الشيخ أحمد الدمنهوري يقوم بتدريس كتب الطب في الأزهر ثم يقوم بعد ذلك بتدريسه عمليا في البيمارستان المنصوري، فكان واحدا من علماء الأزهر الذين

---

(١) أحمد محمد عوف: الأزهر في ألف عام، مجمع البحوث الإسلامية، الكتاب الثاني عشر، سنة١٩٧٠م، ص١١٢، ١١٣.

(٢) أحمد الدمنهوري: مخطوطة اللطائف النورية في المنح الدمنهورية، منشورة ، المكتبة الأزهرية، رقم ٦٠٤خاص، ص٥.

جمعوا بين العلوم العقلية والنقلية وعرفوا بالثقافة الواسعة التي شملت إلى جانب العلوم الشرعية واللغوية الرياضيات والهندسة والفلك والطب[١].

٢- الشريف السيد قاسم بن محمد التونسي:

من علماء الأزهر الذين تولوا تدريس الطب في البيمارستان المنصوري، كان إماما في شتى العلوم والفنون وخاصة في علم الطب، وتولى التدريس في البيمارستان وفي مدرسة السيوفيين والتي عرفت بمدرسة الشيخ مطهر، وتولى مشيخة رواق المغاربة مرتين، وكان له باع طويل في النظم والنثر، وتوفي سنة ١١٩٣هـ/١٧٧٩م[٢].

ومدحه الجبرتي فقال: " كان إماما في الفنون وله يد طولى في العلوم الخارجة مثل: الطب والحرف وكان معه وظيفة تدريس الطب بالبيمارستان المنصوري وتولى مشيخة رواق المغاربة مرتين ..... وكان ذا شهامة وصرامة في الدين... "[٣].

٣- حسين عوف بك:

كان قطبا كبيرا من أقطاب طب العيون في عصره، وكانت له شهرة واسعة، تعلم العلم في مكاتب مصر، ودخل مدرسة الطب المصرية وتعلم فيها الطب والجراحة ونال منها رتبة اليوزباشي، وسافر إلى فرنسا في سنة١٢٦١هـ/١٨٤٥م وتعلم فيها طب العيون علما وعملاً، وبعد أن أتم دراسته على يد أشهر الأطباء عاد إلى مصر في سنة١٢٦٢هـ/ ١٨٤٦م، وتخصص في طب العيون، فتولاه تعليما ومعالجة أكثر من

---

(١) كمال حامد مغيث: مصر في العصر العثماني، مركز الدراسات والمعلومات القانونية لحقوق الإنسان بمصر الجديدة القاهرة، الطبعة الأولى، سنة١٩٩٧م، ص٢٢٣ .

(٢) عبد الرحمن الجبرتي: مصدر سبق ذكره، ج٢، ص٧٧.

(٣) نفس المصدر.

عشرين عاما[١]، وعندما تولى التدريس في البيمارستان المنصوري كان من أكفأ الأطباء الذين عملوا بتدريس طب العيون فيه، ويرجع إليه الفضل في تطور قسم الرمد في البيمارستان خلال العصر العثماني، وعين أستاذًا لعلم الرمد بمدرسة الطب البشري بالقصر العيني، وتخرج على يده أطباء كثيرون في علم الرمد، وكان يساعده في التدريس ابنه محمد عوف أفندي من تلاميذ بعثة الطب إلى فرنسا في عهد سعيد[٢].

وظل حسين بك أستاذًا في علم الرمد في مدرسة الطب إلى أن أحيل إلى المعاش، وألف كتاب في الرمد سبعة أجزاء ، وتوفي سنة ١٣٠٠هـ/١٨٨٣م[٣].

٤- محمد عوف أفندي (باشا):

تولى التدريس والعلاج في البيمارستان، وكان من أشهر أطباء الرمد في عصره، وأنعم عليه عباس باشا برتبة الميرميران (باشا) في سنة١٣٢٠هـ/١٩٠٢م، وهو ابن حسين بك عوف، تعلم العلم بمدارس مصر ودخل مدرسة الطب بالقصر العيني، وتم اختياره للسفر إلى فرنسا في سنة١٢٧٨هـ/١٨٦٢م لتعلم طب العيون هناك، وظل في فرنسا إلى أن أتم علومه ونال شهادة الدكتوراه في سنة١٢٨٧هـ/ ١٨٧٠م، ثم عاد بعدها إلى القاهرة في العام نفسه ، وعين مساعدا لوالده معلما للرمد بمدرسة الطب بالقاهرة، وكان من أطباء العيون المشهورين شهرة عالمية حيث شهد بمهارته جميع الأطباء في هذا الفن مصريون وأجانب، وكان من أمهر الأطباء الذين تولوا العلاج في البيمارستان المنصوري [٤].

---

(١) خير الدين الزركلي: كتاب الأعلام، المكتبة الشاملة، ج٢، ص٢٥٠.
(٢) عمر طوسون: البعثات العلمية في عهد محمد علي ثم في عهدي عباس الأول وسعيد، مطبعة صلاح الدين بالإسكندرية، (د – ط)، سنة ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م، ص٣٧٥-٣٧٦.
(٣) نفس المصدر، ص٣٧٦.
(٤) نفس المصدر، ص ص٥٥٠-٥٥١.

وبعد أن أحيل والده إلى المعاش خلفه في أستاذية علم الرمد بمدرسة الطب، وظل أستاذًا في علم الطب نحو الثلاثين سنة تخرج على يديه أطباء كثيرون في علم الرمد، وكان طبيبا لأشهر الدوائر الكبيرة كدائرة حيدر باشا يكن ودائرة رياض باشا وأحمد باشا رشيد، والأمراء: أحمد كمال وحسين كمال، وقد عالج الأمير عباس حلمي الثاني ولي عهد الخديوي توفيق عندما أصيب بالرمد وشفاه الله على يديه [١].

٥- سعد سامح بك:

من مواليد الإسكندرية سنة١٢٦٧هـ/١٨٥١م، تعلم الطب وتخرج منه ١٢٨٨هـ/١٨٧١ م وخدم طبيبا بالجيش المصري، وسافر إلى باريس لإتقان فن الكحالة، وعمل في سنة١٣١٢هـ/١٨٩٥م في عهد الخديوي عباس باشا الثاني مفتشًا صحيًّا في ديوان الأوقاف ، ثم بعد ذلك في سنة ١٣١٥هـ/١٨٩٨م عمل مفتشا كما كان وطبيبا كحالًا في البيمارستان المنصوري في وقت واحد، وتوفي بالقاهرة سنة ١٣٣٥هـ/١٩١٧م، وكانت له مؤلفات كثيرة في علم الرمد[٢].

٦- الدكتور محمد شاكر بك:

تعلم علومه الأولية في مصر، ثم سافر إلى فرنسا لاستكمال دراسته، وبعد أن عاد من سفره عين طبيبا بالخاصة الخديوية، ثم بعد ذلك قام بالعمل في البيمارستان المنصوري في يناير سنة ١٣٣٠هـ/١٩١٢م، إلى أن أحيل إلى المعاش سنة ١٣٣٣هـ/١٩١٥م.

٧- محمد طاهر بك:

ولد بدمياط ونشأ بها، وتعلم الطب بمدرسة القصر العيني وتخرج فيها سنة ١٩٠٤م/١٣٢٢ هـ، وعين طبيبا مساعدا للرمد في مستشفى العيني

---

(١) عمر طوسون: مصدر سبق ذكره، ص ص٥٥٠-٥٥١.

(٢) أحمد عيسى: مصدر سبق ذكره، ص١٠٩.

سنة١٣٢٤هـ/١٩٠٦م، وانتقل إلى مصلحة الصحة مفتشاً لمستشفيات الرمد في سنة١٣٢٧هـ/١٩٠٩م، ثم عين مدرسا للرمد بمدرسة الطب سنة ١٣٣٠هـ/١٩١٢م واستقال في نفس السنة، ثم عمل بعد ذلك في البيمارستان المنصوري، وعين رئيسا للبيمارستان سنة ١٣٣٦هـ/ ١٩١٨م (١). (٢)

رابعاً: العلاقة بين الأزهر والبيمارستان المنصوري:

كانت العلوم العقلية في الأزهر تدرس إلى جانب العلوم النقلية خلال العصر العثماني، وكان الكثير من علماء الأزهر بطبيعة الحال يجمعون في دراستهم بين هذه العلوم، ومن بين العلوم العقلية التي كانت تدرس في الأزهر علم الطب، وقد أشار الرحالة الفرنسي فرمنال عند زيارته للجامع الأزهر إلى أن الطب كان يتم تدريسه هناك، وأشاد بدور الأزهر العلمي والتعليمي في هذا المجال(٣).

وعندما أنشأ محمد علي باشا مدرسة الطب في سنة "١٢٤٢هـ/١٨٢٦م" بجهة أبي زعبل أسند رئاستها إلى الطبيب "كلوت بك الفرنسي" ، ثم نقلت إلى قصر ابن

---

(١) أحمد عيسى: مصدر سبق ذكره، ص١٠٩.

(٢) ومن أشهر أطباء البيمارستان أيضًا سالم بك هنداوي من مواليد المنوفية وتعلم الطب وحصل على إجازة الطب في علم الرمد سنة ١٣٢٨هـ/١٩١٠م، وعمل في المستشفى العباسي الذي أنشأها الخديوي إسماعيل، وكان من أفضل أطباء الرمد في عصره وأشهرهم، وعين رئيسا للبيمارستان المنصوري سنة ١٣٣٧هـ/١٩١٩م، وتفوق في عمله أثناء العمل بالبيمارستان لدرجة أنه أصبح يمتلك شهرة واسعة داخل وخارج مصر، حتى أنه أجرى عملية ناجحة للأمير= =سعود بن عبد الملك بن عبد العزيز آل سعود في سنة ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٦م، وعلى أثرها أصبح طبيب الأسرة المالكة في السعودية(الدوريات: جريدة اللطائف المصورة، عدد ٦٠١، السنة الثانية عشرة، بتاريخ الاثنين ١٦ أغسطس سنة ١٩٢٦م).

(٣) إلهام ذهني: مصر في كتابات الرحالة الفرنسيين في القرنين ١٦و١٧ الميلادي، الهيئة العامة للكتاب، سنة ١٩٩١م .

العيني في سنة "١٨٣٨م"، وقد قامت هذه المدرسة على التلاميذ من المصريين وغيرهم، إلا أن الأزهريين كانوا أغلب تلامذتها، إذ جلبت لها مائة تلميذ من طلبة الأزهر، ويقول كلوت بك في تقريره: "فقد اختير هؤلاء التلاميذ من بين الطلاب المترددين على الأزهر والمساجد الأخرى"، وكان كثير من الناس يرى أن التشريح لا يتفق مع الدين الإسلامي الذي يرعى حرمة الموتى، وبالغ بعض الكتاب فزعم أن الحكومة تأتي بمدرسة الطب إلى "أبي زعبل" لإبعادها عن أنظار المسلمين الذين يبغضون تشريح الموتى، ولكن الأزهر لم يقف في سبيل العلم، فأباح وسائله، إذ استعان كلوت بك مدير المدرسة بعلمائه، ودعاهم إلى المدرسة فلبوا دعوته، وخطبوا بها"(١).

ولم تتعارض دراسة علم الطب مع الثقافة الإسلامية السائدة في العصر العثماني، وكان هذا أمرا طبيعيًّا، لأن العلم الذي يدعو إليه الإسلام هو كل علم يدفع الجهل ويفيد منه بنو البشر، لذلك جمع العديد من علماء الأزهر بين العلوم الدينية والثقافة الإسلامية وبين علم الطب(٢).

ومن الثابت أن الطب كان يدرس عمليا خلال العصر العثماني في البيمارستان المنصوري، وإذا نظرنا إلى العلاقة بين الأزهر والبيمارستان خلال هذه الفترة نجد أنها علاقة وطيدة، لأن البيمارستان المنصوري كان هو مكان التطبيق العملي لدراسة الطب في الجامع الأزهر، فكان المدرس في الأزهر أو غيره من المساجد يقوم بقراءة جزء معين من كتب الطب ثم يقوم بشرحه وسؤالهم فيما شرحه وتوضيح ما عسر عليهم فهمه، كل ذلك في إطار نظري، وبعد ذلك يتوجه الطلاب ومعلمهم إلى

---

(١) محمد كامل الفقي: الأزهر وأثره في النهضة الأدبية الحديثة، المطبعة المنيرية بالأزهر الشريف، ج ١، ص٥٩، ٦٠.

(٢) عماد عبد الرؤوف الرطيل: مرجع سبق ذكره، ص ٥٤.

البيمارستان ليقوم بالشرح العملي لما سبق شرحه نظريًّا، فعلى سبيل المثال كان الشيخ أحمد الدمنهوري يقوم بتدريس كتب الطب لابن سينا في الجامع الأزهر ثم يقوم بعد ذلك بالتطبيق العملي في البيمارستان، وكان الشريف السيد قاسم التونسي يجمع بين تولي مشيخة رواق المغاربة وتدريس الطب في البيمارستان في وقت واحد(١).

كما ظهرت العديد من مؤلفات الطب والتشريح لعلماء الأزهر أمثال الشيخ أحمد الدمنهوري والشيخ حسن العطار(٢)، وتعتبر المكتبات الخاصة بعلماء الأزهر مؤشرا على الاختلاف النوعي لثقافتهم خلال العصر العثماني، وكان لدى بعض أطباء البيمارستان من الأزهريين وغيرهم مؤلفات متنوعة في مختلف العلوم، فلم يقتصر دورهم على تدريس علم الطب فقط ولكنهم برعوا أيضًا في مجال التأليف، فعلى سبيل المثال كان الشيخ أحمد الدمنهوري واحدا من علماء الأزهر الذين عرفوا بالثقافة الواسعة التي شملت إلى جانب العلوم الشرعية واللغوية الرياضيات والهندسة والفلك والطب، فكان الدمنهوري غزير التأليف متنوع الإنتاج الفكري، وتحدث بنفسه عن مؤلفاته في مخطوطة بعنوان اللطائف النورية في المنح الدمنهورية، ومن هذه المؤلفات:

- "حلية اللب المصون في شرح الجوهر المكنون" في البلاغة.
- "القول الصريح في علم التشريح" في الطب.

---

(١) كمال حامد مغيث: مرجع سبق ذكره، ص٢٢٣ .

(٢) ولد عام ١١٨٠هـ، كان أبوه عطارا لذلك عرف بالشيخ حسن العطار، وتولى مشيخة الأزهر عام ١٢٤٩هـ، كان إمام المثقفين في عصره، درس الطبيعة والهندسة والمنطق والطب والفلك إلى جانب العلوم الشرعية بالأزهر، وكان من علماء الأزهر الذين برعوا في مجال التأليف، توفي سنة ١٢٥٠هـ (أحمد محمد عوف: مرجع سبق ذكره، ص١٢٠).

- "رسالة عين الحياة في استنباط المياه" في الجيولوجيا.
- "نهاية التعريف بأقسام الحديث الضعيف" في مصطلح الحديث.
- "سبيل الرشاد إلى نفع العباد" في الأخلاق.
- "منهج السلوك في نصيحة الملوك" في السياسة.
- "الدرة اليتيمة في الصنعة الكريمة" في الكيمياء.
- "الفتح الرباني بمفردات ابن حنبل الشيباني" في الفقه الحنبلي.
- "فيض المنان بالضروري من مذهب النعمان" في الفقه الحنفي.
- إيضاح المبهم من معاني السلم في شرح السلم المنورق في علم المنطق.
- نهاية التعريف بأقسام الحديث الضعيف.
- سبيل الرشاد في نفع العباد، في الأخلاق.
- الفيض العميم في معاني القرآن العظيم.
- منتهى الإرادات في تحقيق الاستعارات.
- الفتح الرباني بمفردات ابن حنبل الشيباني.
- عين الحياة في استنباط المياه(١).

وكان الشريف السيد قاسم التونسي من العلماء الذين كان لهم باع طول في مجال الشعر والنثر، ومن قصائده قصيدة مدح الأمير رضوان كتخدا، وله شرح على المدائح الرضوانية جمع الشيخ الإدكاوي(٢).

---

(١) أحمد الدمنهوري: مصدر سبق ذكره، ص٩، ١٠.

(٢) عبد الرحمن الجبرتي: مصدر سبق ذكره، ج٢، ص٧٧.

وكان من أكثر أطباء البيمارستان شهرة في مجال التأليف خاصة في علم الرمد الطبيب سعد سامح بك، وله مؤلفات كثيرة في هذا المجال منها:

١- مرشد الطبيب للعلاج المجيب، طبع ١٣١٦هـ/١٨٩٩م.

٢- رسالة في الالتهاب الملتحمي الغشائي الكاذب، طُبعت سنة ١٣١٢هـ/١٨٩٥م.

٣- تقرير بالفرنسية قدمه إلى المؤتمر الطبي الرمدي المنعقد في القاهرة في ١٩ - ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٠٢م.

٤- رسالة بالفرنسية طبعت في باريس سنة ١٨٩٠م[١].

وتبن من خلال هذه المؤلفات التنوع الفكري للأطباء الذين قاموا بالتدريس والعمل في البيمارستان وأن لهم أثرا بارزاً في الحضارة الإسلامية.

(١) أحمد عيسى: مصدر سبق ذكره، ص١٠٩.

المبحث الثالث:

الخدمات الطبية وصناعة الدواء في البيمارستان

أولًا: الخدمات الطبية:

تم تصميم البيمارستان على نظام رائع في بنائه لكي يشعر المرضى بالراحة والهدوء ويتناسب مع حالتهم النفسية، وتم توفير العلاج والدواء والطعام المناسب لكل مريض على حسب حالته الصحية، وقد حظي المرضى في البيمارستان برعاية طبية جيدة، وكان يوجد بالبيمارستان إدارة تمريض تقوم بخدمة المرضى والعناية بهم وبنظافتهم الشخصية وحلاقة رؤوسهم وغسل ملابسهم، ومن بين الخدمات التي كان يؤديها البيمارستان أنه يتم تجهيز ودفن من يموت من مرضى البيمارستان حتى ولو مات بين أهله(١).

وكانت الخدمات التي تؤدى للمرضى تتمثل في توفير الأسرة المصنوعة من الحديد أو الخشب والفرش اللازم للمرضى من اللحف والملاحف والمخاد، وكذلك توفير الغذاء المناسب لكل مريض على حسب حالته الصحية، فضلًا عن توفير الإضاءة والماء العذب، وترتيب الفراشين الذين يتولون أعمال النظافة وغسل ملابس المرضى والقيام بمختلف احتياجاتهم(٢)، وكانت قاعات المرضى تدفأ بإحراق البخور في فصل الشتاء، وتبرد بالمراوح الكبيرة الممتدة من طرف القاعة إلى الطرف الثاني في فصل

---

(١) وزارة الأوقاف: إدارة الأوقاف والمحاسبة، قسم الحج والسجلات، ملفات التولية، ملف رقم ٣٣٥٥٦، حجة وقف عبد الرحمن كتخذا بتاريخ محرم سنة ١١٧٥هـ/١أغسطس ١٧٦١م .

(٢) نفس المصدر .

الصيف ، وكانت أرض القاعات تُغطى بأغصان شجر الحناء أو شجر الرمان والشجيرات العطرية لانتشار الروائح الزكية في قاعات المرضى(١).

ولم يغفل القائمون على البيمارستان الجانب النفسي للمريض فكان يتم عزف الموسيقى لهم، فكان يصرف من الوقف لأشخاص تأتي كل يوم إلى المارستان وتقوم بالغناء أو بالعزف على الآلات الموسيقية لتسلية المرضى ، وكان المؤذنون في المسجد يؤذنون في السحر وفي الفجر قبل الميعاد بساعتين حتى يخفف قلق وألم الانتظار على المرضى الذين أضجرهم السهر وطول الوقت، وقد حرموا من ذلك فترة طويلة، ولكن أعاده عبد الرحمن كتخدا مرة أخرى بعد أن تولى النظارة على وقف البيمارستان، وذلك لتسلية المرضى والترويح عنهم وتحسين حالتهم النفسية الأمر الذي يؤثر إيجابا على سرعة شفاء المريض، كما كانوا أيضًا يقومون بإحضار الخطباء لإمامة المرضى المسلمين القادرين على الصلاة، وتذكيرهم بذكر الله ومدى أثره في تهدئة النفس، وتعريفهم بقدرة الله على الشفاء، وقد شاهد علماء الحملة الفرنسية هذه العناية بأنفسهم (٢).

ويذكر أحد علماء الحملة الفرنسية أن المريض الواحد في البيمارستان المنصوري كان يتكلف دينارا واحدًا، ويقوم على خدمته أكثر من شخص، وكان المرضى المصابون بالأرق يتم نقلهم إلى قاعة منفصلة ويتم عزف الموسيقى الهادئة لهم وتسليتهم بالحكايات والقصص التي يلقيها القصاصون على مسامعهم، وإذا استرد المريض صحته فإنه يتم عزله عن باقي المرضى، ويسمح له بالاستمتاع بمشاهدة الرقص، ويعرض أمامه مسرحيات مضحكة، وعند مغادرته للبيمارستان

---

(١) أحمد عيسى: مصدر سبق ذكره، ص٦٦.

(٢) نهى سعيد يوسف: الطب في مصر في العصر العثماني، ص١١٣.

يعطى خمس قطع ذهبية حتى لا يضطر إلى العمل الشاق بعد خروجه من المستشفى مباشرة [١].

ولما كان المرضى بصفة عامة هم أحوج الناس إلى الرعاية الاجتماعية لا سيما في عصور لم تعرف الإجازات المرضية، فقد خصص من وقف البيمارستان كسوة للذين يخرجون منه بعد شفائهم، ففي حجة الوقف ورد "ومن حصل له الشفاء والعافية ممن هو مقيم بهذا البيمارستان المبارك يصرف له من ريع هذا الوقف المذكور كسوة مثله على العادة بحسب الحال من غير زيادة تقتضي التضييق على المرضى والقيام بمصالحهم"[٢].

ولم تقتصر الرعاية الصحية على المترددين على البيمارستانات، بل شمل ذلك أيضًا المرضى الفقراء في بيوتهم، وقد نصت حجة الوقف الخاصة بالبيمارستان على أن تمتد الرعاة الصحية إلى الفقراء في بيوتهم، فيصرف لهم ما يحتاجون إليه من الأدوية والأشربة والأغذية أيضًا، فورد فيها "من كان مريضًا في بيته وهو فقير كان للناظر أن يصرف إليه ما يحتاج إليه من حاصل هذا المارستان من الأشربة والأدوية والمعاجين وغيرها مع عدم التضييق في الصرف على من هو مقيم به"[٣].

وكان الأطباء في البيمارستان يتبعون عدة خطوات في محاولة للوصول إلى شفاء المريض، فيحدد أولًا نوع المرض والعلاج المناسب له، وكذا نوع الطعام الذي يتناوله المريض، وفي حالة إجراء عملية جراحية كان أهل المريض يقدمون تعهدا مكتوبا بالمحكمة بعدم وجود مسئولية قانونية على الطبيب المعالج في حالة إذا ما

---

(١) جومار: مصدر سبق ذكره، ص١٩٦.

(٢) وزارة الأوقاف: إدارة الأوقاف والمحاسبة، قسم الحج والسجلات، ملفات التولية، ملف رقم ٣٣٥٥٦، حجة وقف عبد الرحمن كتخذا بتاريخ محرم سنة ١١٧٥هـ/١أغسطس ١٧٦١م .

(٣) نفس المصدر .

حدث للمريض شيء، هذا وقد أجريت عمليات جراحية في العيون واستئصال الأورام، ومن هذه العمليات عملية فتح شرج لطفل رضيع عمره أيام، وهذا الطفل ولد بعيب خلقي وهو عدم وجود فتحة الشرج، وتم إجراء العملية بنجاح بعد إجماع آراء أطباء البيمارستان على ضرورة إجرائها له(١)، وكان الجراحون في البيمارستان يقومون قبل إجراء الجراحة بإعطاء المريض العصائر والأشربة كما هو المعتاد في مصر مثل شراب الليمون والورد وغيرهما ، وذلك لأنها تفيد المعدة وتساعدها على تحمل الضعف المصاحب للعملية الجراحية، كما تساعد المريض على تجنب الإغماء(٢).

ثانياً: صناعة الدواء:

كان البيمارستان المنصوري يوجد به مخزن كبير لحفظ الأدوية وما يعرف الآن بالصيدلية، وخصص مكان في البيمارستان لهذا الغرض، ويسمى بخزانة الشراب، ويوجد فيها العديد من أنواع الأشربة والمعاجين النفيسة وأصناف الأدوية والعطريات الفائقة التي لا توجد إلا فيها، وفيها من الآلات النفيسة والآنية الصيني من الزبادي والبراني والأزيار وجميع الأواني اللازمة لحفظ الدواء(٣).

---

(١) هدى جابر: مرجع سبق ذكره، ص١٠٨.

(٢) نهى سعيد يوسف: الطب في مصر في العصر العثماني، ص١١٣.

(٣) قال أبو العباس القلقشندي في وصف خزانة الشراب: إن هذه الخزانة هي المعروفة في زماننا ــ أي: زمن القلقشندي المتوفى سنة ٨٢١هـ – ١٤١٨م بالشرابخاناه وهي الحواصل المعبر عنها بالبيوت، ذلك أنهم يضيفون كل واحد منها إلى لفظ خاناه كالشراب خاناه والطشت خاناه والطبل خاناه ونحوها وخاناه لفظ فارسي معناه البيت فتأويلها بيت الشراب الخ، إلا أنهم يؤخرون المضاف عن المضاف إليه على عادة الفرس في ذلك (أحمد عيسى: مصدر سبق ذكره ، ص٢٠).

وقد خصص عبد الرحمن كتخدا جزءا من ريع وقف البيمارستان المنصوري على صناعة المعاجين والأكحال والأدوية والمسهلات المفردة والمركبة، وورد في حجة الوقف أن "يصرف الناظر من ريع الوقف المذكور ثمن سكر يصنع منه أشربة مختلفة الأنواع ومعاجين وثمن ما يحتاج إليه لأجل ذلك من الفواكه والخمايز، وثمن ما يحتاج إليه من أصناف الأدوية والعقاقير والمعاجين والمراهم والأكحال والأدهان والسقوفات والدرياقات والأقراص وغير ذلك، يصنع كل صنف في وقته ويدخره تحت يده في أوعية معدة له"(١).

وكان أطباء البيمارستان من أمهر الأطباء في مصر في صناعة الدواء، وقد برع الأطباء في علم صناعة الدواء "الصيدلة" وذلك لارتباط الطب بالدواء، وقد أشار داود الأنطاكي إلى ضرورة معرفة الطبيب بصناعة الدواء، ولكي يصبح الطبيب طبيبا ماهرا فلا بد من معرفة صناعة الدواء(٢).

ومن أكثر الأدوية التي اشتهر البيمارستان المنصوري بصناعتها "الترياق الفاروقي" ويستخرج من الثعابين، وقد شارك في صناعته قبيلة بني خبير القاطنين بمنطقة الجيزة، فكان يصرف جزء من ريع وقف البيمارستان لأربعين رجلا من القرية المذكورة يقومون بصيد الحيات في موسم اصطيادها وهو شهر يوليه، ويلبسون ملابس مخصوصة لا يرى من أجسادهم إلا أعينهم وذلك للوقاية من خطر الحيات، ويمسكون بعصى يصطادونها في الصباح لأنها تكون مخدرة قبل اشتداد حرارة الشمس(٣).

---

(١) وزارة الأوقاف: إدارة الأوقاف والمحاسبة، قسم الحج والسجلات، ملفات التولية، ملف رقم ٣٣٥٥٦، حجة وقف عبد الرحمن كتخذا بتاريخ محرم سنة ١١٧٥هـ/١أغسطس ١٧٦١م .

(٢) نهى سعيد يوسف: الطب في مصر في مصر العثمانية، مرجع سبق ذكره ، ص ٣٢.

(٣) أوليا جلبي: مرجع سبق ذكره،: ص ٣٥٩.

وكانت هناك مراسم سنوية تقوم بها الجماعة المصنعة للترياق في البيمارستان، فيتم تحضيره في موضع مغطى بالرخام على يد رئيس الأطباء وعشرة من المساعدين له وتحت إشراف ناظر البيمارستان واثنا عشر صيادا بالإضافة إلى عدد من الجزارين والطباخين، وإلى جانب هؤلاء كان هناك خطيب يقوم بقراءة الأدعية، ويصل عدد من يشهدون تحضير الترياق إلى ثلاثين شخصا، ولا يسمح لأحد بالدخول غير الأطباء المتخصصين، ويقوم هذا الجمع بصلاة ركعتين داعين المولى أن يكلل مهمتهم بالنجاح وأن يجنبهم خطر الثعابين(١).

والترياق الفاروقي من مضادات السموم التي اشتهرت مصر بصناعتها حتى نهاية القرن الثامن عشر، ونظرا لأن هذا الترياق من أهم الأدوية التي تصنع في مصر في البيمارستان المنصوري كان يتم إرسال جزء منه إلى بلاط السلطان العثماني ، ثم ترسل أيضا الهدايا منه للصدر الأعظم وشيوخ الإسلام وكبير الأطباء وإلى القاضي التركي والوالي العثماني بالقاهرة، ويحفظ ناظر البيمارستان ما يتبقى في خزانة المستشفى "الصيدلية" لاستعماله لمرضى البيمارستان(٢).

وكانت تُصنع في البيمارستان المنصوري جميع أنواع الترياقات، منها "الترياق الأكبر" ويستعمل دواء لمائة وستة وسبعين مرضا، ويتألف هذا الترياق من ستة وستين عقارا، ومنها أيضًا ترياق "الفاروق الأربع" ومن خواصه طرد الغازات الموجودة في المعدة والأمعاء وطرد أربعين علة أخرى، ومن أنواع الترياقات "ترياق الطين المختوم" ويشربه من لدغته حية أو من شرب سمًّا، وترياق "هرمس الكبير" فإنه نافع لكل الأمراض وترياق "الأمير" ومن خواصه أنه يصفي لون البشرة ويجلب محبة الناس لأنه غريب التركيب(٣).

---

(١) نهى سعيد زكي: الطب في مصر في مصر العثمانية ، ص ٣٣، ٣٤.
(٢) عماد عبد الرؤوف الركيل: مرجع سبق ذكره، ص٣٦.
(٣) أوليا جلبي: مرجع سبق ذكره، ص ٣٦١.

ومن أفضل أنواع الترياقات التي تصنع في البيمارستان المنصوري ترياق "الحكيم هليوش" ويقول أوليا جلبي عن هذا الترياق: "دواء لو أعطيت الدنيا بدلا منه لما وزنته، ومن ملكه فقد ملك الدنيا وما فيها فإنه شفاء لجميع الأمراض، ومن كان بمرض من الأمراض الخطيرة كالجذام والبرص وتناول منه مثقالا يصب عرقا بإذن الله ويزول المرض من جسمه"(١).

واحتوت خزانة الشراب بالبيمارستان على العديد من الأدوية المستخدمة لعلاج مرضى البيمارستان، وتتمثل في الأشربة المحلاة بالسكر والعسل، والمعاجين والمراهم ومضادات السموم، وتوضع هذه الأدوية في قدور مصنوعة من الفخار أو الرصاص، ويمكن أن توضح أنواع هذه الأدوية ومقاديرها واستخداماتها الطبية على النحو الآتي(٢):

(١) أوليا جلبي: مرجع سبق ذكره، ص ٣٦١.

(٢) نهى سعيد زكي: أضواء جديدة على البيمارستان المنصوري في العصر العثماني، بحث منشور في الروزنامة، الحولية المصرية للوثائق، العدد الخامس، سنة ٢٠٠٧، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، سنة ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م، ص ٣٥٦، ٣٥٧.

أولا: الأشربة		
نوع الشراب	**المقدار**	**الاستخدام الطبي والعلاجي**
شراب الورد	١٠٩رطل (سكري) ٥ قدور (عسلي)	يعالج الاحتراقات والحكة والجرب وضعف الكلى
شراب الرمان	١١٥رطل (سكري)	ينفع في علاج السعال وأوجاع القلب والصدر
شراب التوت	٢٠٠ رطل (سكري) ١٥ رطل (عسلي)	ينفع من ضعف الشهوة كثيرا والسعال وأوجاع الصدر
شراب العناب	٣ قدور	يبرد الدم ويصلح الصدر وينفع الأطفال وخصوصا في الجدري
شراب الليمون	٤ قدور	يعالج الصفراء والسبات والسموم وأورام الحلال والتنمية وخشونة الصدر وينقي الصوت
شراب الشاهترج (كزيرة الحمار)	١٢ قدرة عسلي	يبرئ الجرب والحكة والقرابي والاحتراقات واللهيب، والحميات
شراب الأسر(الريحان)	٤قدور	يفتت الحصى ويجبر الكسر ويزيل الورم
شراب التيلوفر (ورد النيل)	_____	يقطع الحمى واللهيب والحرارة
شراب زيت الزاج		مجرب في قطع الدم مطلقاً ويقضي على الديدان

ثانيا : المعاجين		
نوع المعجون	المقدار	الاستخدام الطبي والعلاجي
معجون اطريفل	٢٢٢ رطل	ينفع في علاج الأمراض الدماغية واسترخاء المعدة ورطوبتها والنسيان والبلادة ويقوي الأعصاب
معجون العقرب	١٦٢ رطل	مشهور في تفتيت الحصى وتنقية الكلى والمثانة
معجون الكمون	١٢٠ رطل	يستخدم كملطف
معجون الورد	١٨ رطل	يشفي علل المعدة
معجون السفرجل	_____	يصلح الحلق

المبحث الرابع:

الموارد المالية للبيمارستان

تمثلت الموارد المالية للبيمارستان في الأوقاف الخيرية، وقد حظيت مؤسسات الرعاية الصحية باهتمام كبير من مؤسسي الأوقاف على مدى التاريخ الإسلامي، وعندما أنشأ السلطان قلاوون البيمارستان قام برصد أوقاف كثيرة من أملاكه عليه حتى يضمن له الاستمرار في أداء مهمته وتحقيق الغرض الذي أنشئ من أجله، إلى جانب بعض الأوقاف الأخرى التي تم رصدها من قبل أشخاص آخرين، وكان لهذه الأوقاف أثر كبير في استمرار تقديم الرعاية الطبية والخدمات الصحية والاجتماعية لمختلف فئات المجتمع في البيمارستان على مدى فترات زمنية مختلفة، وهذه الأوقاف منها أوقاف تم وقفها في العصر المملوكي واستمر صرف ريعها على البيمارستان خلال العصر العثماني، وأوقاف تم رصدها خلال العصر العثماني وهي أوقاف الأمير عبد الرحمن كتخدا.

فعندما جدد الأمير عبد الرحمن كتخدا البيمارستان المنصوري رتب له أموالا وأوقافا جديدة زيادة على الأوقاف القديمة، ولما عزم على التجديد لم يجد الحجج الخاصة بوقف البيمارستان الذي يشتمل على وقف الملك المنصور قلاوون الكبير الأصلي ووقف أبنائه وأحفاده، ولكن استطاع الوصولِ إلى أعيان هذه الأوقاف من خلال دفاتر الشطب المستجدة الموجودة عند المباشرين، وبعد الفحص والتفتيش استدل على الجهات الموقوفة الباقية، وأراد أن يحتاط لهذه الأوقاف فتم صدور إعلام شرعي من المحكمة بتثبيته ناظرا على وقف البيمارستان بتاريخ الحجة سنة ١١٧٥هـ/ يوليو١٧٦١م، وقام برصد أوقاف أخرى وذلك بحجة وقف صادرة بتاريخ شهر المحرم ١١٧٥هـ/ ١أغسطس١٧٦١م [١].

---

(١) عبد الرحمن الجبرتي: مصدر سبق ذكره، جـ ٢، ص ٩.

ويمكن أن نوضح أوقاف السلطان قلاوون من خلال قرار النظر بتثبيت الأمير عبد الرحمن كتخدا ناظرا على وقف البيمارستان المنصوري، وهذه الأوقاف عبارة عن ثلاث وقفيات أوقفها السلطان قلاوون، منها وقفية مؤرخة في شهر ذي الحجة سنة ٦٨٤هـ/ فبراير ١٢٨٦م، والثانية في صفر سنة ٦٨٥هـ/ ٢٠ أبريل١٢٨٦م، والثالثة في٢٤رجب سنة ٦٨٦هـ/٢٤ سبتمبر ١٢٨٥م[١]، وأعيان هذه الوقفيات عبارة عن أراض وعقارات موجودة بالقاهرة وخارجها تم ذكرها بالتفصيل في حجة الوقف ونذكر منها:

١- جميع أراضي البستان والبئر الخاص بهم الموجود خارج القاهرة بباب الشعرية وأبي الفتوح ومساحة هذه الأراضي ٢١ فدانًا.

٢- قيسارية موجودة بين القصرين بحري المدرسة الصالحية بالقاهرة وبها ٦٣ حانوتًا.

٣- قيسارية أيضًا بين القصرين بجوار المدرسة الكاملية والمدرسية المنصورية وبها ٣٦ حانوتا.

٤-قيسارية موجودة خارج القاهرة بجوار حمام البياطمة ويوجد بها ٥٢ حانوتا.

وبهذا يكون جملة الحوانيت الموقوف ريعها على البيمارستان المنصوري ١٥١ حانوتًا.

٥-جميع المقاعد المتجاورة على صف واحد قبلي القبة المنصورية قبالة المدرسة الظاهرية وعددها ٣٦ مقعدا إلى جانب الجماعات الموجودة بجوار البيمارستان المنصوري وبعض العقارات والأعيان المذكورة في حجم الوقف بالتفصيل[٢].

---

(١) وزارة الأوقاف: إدارة الأوقاف والمحاسبة، قسم الحج والسجلات، ملفات التولية، ملف رقم ٣٣٥٥٦، حجة وقف عبد الرحمن كتخذا بتاريخ محرم سنة ١١٧٥هـ/١أغسطس ١٧٦١م .

(٢) حجة وقف السلطان قلاوون على البيمارستان، مصدر سبق ذكره.

وذكر ابن إياس أن السلطان قلاوون جعل للبيمارستان من الرواتب في اليوم ألف دينار، وأوقف عليه أوقافا كثيرة من أراضي وأملاك وبساتين، وشرط في وقفه شروط خيرية لم يسبق إليها أحد من الملوك من قبل ولا من بعد[١]، كما ذكر المقريزي أن جملة ريع الوقف على البيمارستان في عصره يقارب ألف درهم سنويًّا[٢].

ومن الأوقاف المرصودة على البيمارستان المنصوري وقفية السيدة جانم عتيقة الجمالي يوسف وزوجة الأمير يشبك خازندار الملك المنصور قلاوون مؤرخة سنة ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م، وقد أوقفت مائة وثمانية وستون فدانًا بناحية أطفيح يصرف منها الثلث على تربة الواقفة والثلثان على البيمارستان المنصوري على مصالح المرضى والعاملين به كما ورد في كتاب وقف السلطان قلاوون وطبقًا للشروط التي نص عليها في حجة الوقف[٣].

وأوقف أيضًا علي بن أبي الحزم القرشي (ابن النفيس ت٦٨٧هـ/١٢٨٨م) صاحب المؤلفات كثيرة في الطب كتبه وأملاكه على البيمارستان المنصوري [٤].

كما أوقف أيضًا المنصور حاجي(٦٧٢-٦٧٤هـ/١٣٦١ ــ١٣٦٣م) من أحفاد المنصور قلاوون وقفًا خيريًّا عبارة عن مرسوم أصدره بتاريخ ١٧ ذي الحجة سنة ٧٩١هـ/ ٨ ديسمبر سنة ١٣٨٨م أن كل من يتوفى من أرباب وظائفه ومباشريه

---

(١) محمد أحمد ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، مطبعة مطابع الشعب ، سنة ١٩٦٠م، جـ ١، ص ٩٦.

(٢) تقي الدين المقريزي: مصدر سبق ذكره، جـ ٢، ص ٤٠٦.

(٣) محمد سيف النصر أبو الفتوح: منشآت الرعاية الاجتماعية بالقاهرة حتى نهاية عصر المماليك، رسالة دكتوراه منشورة، كلية الآداب، جامعة سوهاج، سنة ١٩٨٠م، الملاحق، ص١٣٨.

(٤) خير الدين الزركلي: كتاب الأعلام، المكتبة الشاملة، ج٤، ص٢٧١.

وسكان أوقافه يكون ما يخص بيت المال السلطاني من ميراث المتوفين المذكورين وقفًا على مصالح البيمارستان المنصوري(١).

وأوقف أبو زكريا يحيى بن موسى طبيب العظام في عام ٨٧١هـ/١٤٦٦م عدة أوقاف على البيمارستان عبارة عن قاعة وأسطبل ومطبخ خارج باب زويلة يصرف ثلث ريعها للبيمارستان، وثلثا الريع للحرمين الشريفين وإن تعذّر الصرف على الحرمين يؤول الريع إلى البيمارستان المنصوري، كما أوقف أيضًا أوقافًا أخري كائنة عند باب الفتوح وباب الشعرية، واشترط أن يصرف الريع مناصفة بين البيمارستان المنصوري والخانقاه الصلاحية بدار سعيد السعداء(٢).

هذا ولم يقتصر وقف البيمارستان على الأوقاف الإسلامية ولكن أوقف السلطان الأشرف برسباي في جمادى الأولى ٨٣٤هـ/ يناير ١٤٣١م ثلث ريع كنيسة سردوس الكائنة ببلدة دسوق بالغربية على مصالح البيمارستان المنصوري(٣).

وكان الأمير عبد الرحمن كتخدا من أهم السلاطين الذين اهتموا بالبيمارستان المنصوري خلال العصر العثماني، ولكي يقوم البيمارستان بمهامه الطبية قام بتجديده ورصد الأوقاف عليه، إلى جانب الأوقاف المرصودة عليه قبل ذلك، ويتبن ذلك في حجة الوقف المؤرخة بتاريخ المحرم سنة ١١٧٥هـ/ ١أغسطس ١٧٦١م ، وتدل وقفية الأمير عبد الرحمن كتخدا على ما كان عليه البيمارستان في ذلك الوقت من نظام في الإدارة والاهتمام بالرعاية الطبية بالمرضى، فقد شملت حجة الوقف النظم

---

(١) محمد سيف النصر أبو الفتوح: مرجع سبق ذكره، ص٨٧.

(٢) ليلى عبد الجواد: أضواء جديدة على ناظر البيمارستان المنصوري (د – ط)، (د – ت)، ص٢١١.

(٣) محمد سيف النصر أبو الفتوح: مرجع سابق، ص١٠٥.

الإدارية التي كان يسير عليها البيمارستان وطريقة التدريس وعمل الأطباء ونظام العلاج والخدمات المقدمة للمرضى(١).

ومن أوقاف الأمير عبد الرحمن كتخدا أيضا على البيمارستان أن يرسل في كل يوم إثنين طعاما للبيمارستان المنصوري يفرق على المرضى رجالًا ونساء، وفي شهر رمضان يوزع هذا الطعام بصفة يومية، ويصرف أيضًا أربعمائة جنيه لشراء صوف مخيوطة يوزع على المرضى كبارا وصغارا، كما يصرف لجهة وقف البيمارستان المنصوري كل سنة ٧٥ ألف نصف فضة توسعة في مهماته ومصاريفه اللازمة للمرضى والمجانين والمنقطعين من جراية وأشربة ومعاجين وأدوية وتغسيل وتكفين وغير ذلك(٢).

واتضح مما سبق أن البيمارستان المنصوري كان له أوقاف عديدة منذ نشأته في العهد المملوكي واستمرت خلال العصر العثماني، وكانت هذه الأملاك مخصصة للإنفاق عليه وصيانته وعمارته واستمرت تؤدي دورها في الحفاظ عليه خلال العصر العثماني، ويدل على ذلك أوقاف الأمير عبد الرحمن كتخدا وتعيينه ناظرا على أوقاف البيمارستان.

وطبقًا لنظام الوقف اشترط الواقفون شروطا على وقف البيمارستان، فاشترط السلطان قلاوون عدة شروط لضمان المحافظة على الوقف وصرف ريعه علي البيمارستان بالطريقة التي وضحها في الحجة لكي يقوم بخدماته الطبية تجاه المرضى بصورة طيبة، ومن هذه الشروط أن لا تؤجر عقارات الوقف أكثر من ثلاث سنوات، وألا يؤجر الوقف لمتعذر أو لمن تخشى سطوته، وأن يتم الصرف من ريع

---

(١) وزارة الأوقاف: إدارة الأوقاف والمحاسبة، قسم الحج والسجلات، ملفات التولية، ملف رقم ٣٣٥٥٦، حجة وقف عبد الرحمن كتخذا بتاريخ محرم سنة ١١٧٥هـ/١أغسطس ١٧٦١م .

(٢) عماد عبد الرؤوف الرطيل: مرجع سبق ذكره، ص٣٨.

الوقف على عمارة الوقف وعمارة البيمارستان أو ما يحتاج إليه من بناء أو ترميم [١].

ومن شروط الوقف أن يكون له ناظر يتولى أموره ويرعى مصالحه، وينص على اسمه في حجة الوقف، وأن لا يتولى النظر على الوقف يهوديًّا ولا نصرانيًّا وأن يكون مسلما ظاهر الأمانة عارفًا بأنواع الكتابة موثوقًا في دينة وخبرته، وفي الغالب يشترط الواقف النظر لنفسه ثم لأولاده وأحفاده من بعده أو الأمراء ومن يكون حاكما شرعيًّا، فعلى سبيل المثال اشترط السلطان قلاوون أن يكون النظر لنفسه مدة حياته ثم من بعده للأمثل فالأمثل من أولاده وذريته وإن سفلوا، وبعد انقراضهم يكون النظر لحاكم المسلمين الشافعي المذهب بمصر المحروسة[٢].

ومن الشروط التي اشترطها عبد الرحمن كتخدا في وقفه أن يقوم الناظر بالصرف على كل ما يحتاج إليه البيمارستان من الأشربة والأدوية والمعاجين وغير ذلك، وصرف كل ما يحتاج إليه المرضى المقيمون بالبيمارستان مع عدم التضييق عليهم ، ومن يتم شفاؤه يصرف له كسوة على حسب المعتاد[٣].

وكان البيمارستان يخضع لتفتيش دقيق من الحين للآخر، ومتابعة سير العمل ومتابعة الخدمات الطبية المقدمة للمرضى، وهل يلقى المرضى الرعاية والعناية أو العكس؟ ويتحرى عن ذلك من خلال المرضى؛ كما كان يتم تفقد مخازن الأدوية وجرد محتوياتها، والتأكيد على عدم صرف أيًّا منها إلا بمعرفة رئيس الأطباء بالبيمارستان،

---

(١) حجة وقف السلطان قلاوون على البيمارستان المنصوري، مصدر سبق ذكره .

(٢) نفس المصدر.

(٣) وزارة الأوقاف: إدارة الأوقاف والمحاسبة، قسم الحج والسجلات، ملفات التولية، ملف رقم ٣٣٥٥٦، حجة وقف عبد الرحمن كتخذا بتاريخ محرم سنة ١١٧٥هـ/١أغسطس ١٧٦١م .

وهذه الإجراءات المتبعة في البيمارستان تشبه الآن الإجراءات التي يقوم بها التفتيش المالي والإداري(١).

وعندما قامت وزارة الأوقاف بتجديد البيمارستان سنة ١٣٣٣هـ/١٩١٥م كانت أوقافه في ذلك الوقت عبارة عن بعض الدكاكين والحمام المجاورين للبيمارستان، وبلغ ريع هذه الأوقاف نحو ألفي جنيه تقريبا، وتكفلت وزارة الأوقاف بالصرف على البيمارستان وسد العجز في النفقات الخاصة به، وذلك طبقًا للإرادة السنية الصادرة بتاريخ٣ جمادى الآخر سنة ١٣١٤هـ الموافق ٩ نوفمبر سنة ١٨٩٦م من الخديوي عباس باشا الثاني بناء على فتوى شرعية تقضي بتوحيد حسابات جميع الأوقاف الخيرية وجعلها كلها حسابا واحدا إيرادا ومصروفا، تتصرف فيه وزارة الأوقاف بحسب ما تراه من أعمال الخير، فلا تتقيد بإيراد كل وقف إذا كان غرض الواقفين عمل الخير، وذلك ابتداء من شهر يناير سنة ١٨٩٧م، وأيضًا كان للبيمارستان مصادر أخرى مثل الترياق المعمول به فقد كان محتكرا له ومخصصا إيراده للصرف عليه(٢).

---

(١) هدى جابر: مرجع سبق ذكره، ص ص١٠٦-١٠٧.

(٢) أحمد عيسى: مصدر سبق ذكره، ص،٦٨، ١٠٨.

الخاتمة

اتضح مما سبق أن البيمارستان المنصوري كان يقوم بتقديم جميع الرعاية الطبية لكافة أطياف المجتمع دون التفريق بينهم، ويوجد به كافة التخصصات الطبية المختلفة، وكان يسير على نظام إداري دقيق يكفل راحة المرضى وينظم سير العمل به، واستمر تعهد هذا البيمارستان بالعمارة والإصلاح على مر الأعوام والسنين.

تبين أن البيمارستان كان يقوم بتقديم برعاية طبية جيدة، وتم توفير العلاج والدواء والطعام المناسب لكل مريض على حسب حالته الصحية، وتوفير جميع الخدمات الطبية اللازمة لكي يشعر بالراحة والهدوء، وكان يتم التعامل مع المرضى بطريقة إنسانية منظمة، ولم تقتصر الرعاية الصحية على المترددين على البيمارستان بل شمل ذلك أيضًا المرضى الفقراء في بيوتهم.

اتضح أن رعاية السلاطين والعلماء وكثرة أوقاف البيمارستان المنصوري كان لها أثر كبير في صيانته وعمارته والحفاظ عليه لكي يقوم بدوره في رعاية المرضى والاستمرار في أداء مهمته وتحقيق الغرض الذي أنشئ من أجله، وجعلته من أبقى المنشآت الأثرية الطبية والعلمية استعمالاً، وظل يستخدم في علاج المرضى إلى الوقت الحالي، على الرغم من تعرضه للإهمال في بعض الفترات.

كما تبين أن البيمارستان المنصوري كان من أهم المؤسسات التعليمية الطبية التي لها أثر واضح في النهوض بعلوم الطب وتدريسه، وعلاج المرضى خلال العصر العثماني، فكان بجانب أنه مؤسسة علاجية كان بمثابة جامعة لتدريس الطب ومستشفى تعليمي لتدريس علم الطب نظريًّا وعمليًّا على يد الأساتذة العلماء، على غرار كليات الطب في العصور الحديثة.

وتبين أن الأطباء الذين تولوا التدريس والعمل في البيمارستان كانوا من أمهر الأطباء والعلماء في زمانهم، وتخرج على أيديهم الدفعات المتتالية: من المتطببين

والجراحين والكحالين كما يتخرجون اليوم من مدارس الطب، وكان لهؤلاء الأطباء الأثر الواضح والكبير في إثراء الثقافة العربية بمؤلفاتهم في شتى العلوم والفنون وظل هذا الأثر باقيا إلى الوقت الحالي.

اتضح أن البيمارستان المنصوري كان من أفضل الأماكن التي اشتهرت بصناعة الدواء ومضادات السموم، وكان أطباء البيمارستان من أمهر الأطباء في مصر في صناعة الدواء خلال العصر العثماني، ونظرا لأهمية هذه الأدوية التي تصنع في البيمارستان كان يتم إرسال جزء منها إلى خارج مصر للسلاطين والحكام وكبار رجال الدولة العثمانية.

الملاحق

ملحق رقم (١) مدخل مستشفى قلاوون ومدخل مجموعة قلاوون المعمارية

ملحق رقم (٢) واجهة البيمارستان سنة ٢٠٢٣م

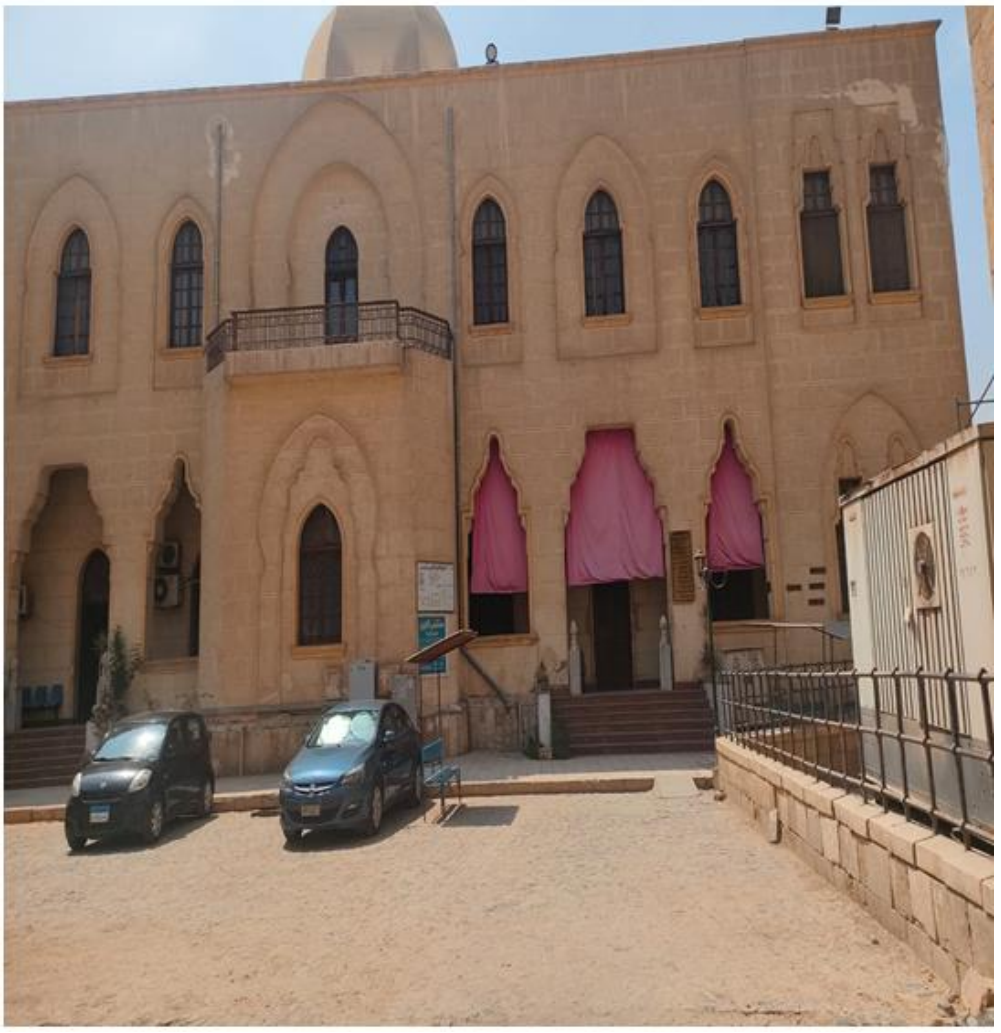

ملحق رقم (٣) مجرى المياه في البيمارستان

قائمة المراجع

أولًا: الوثائق:

١- وزارة الأوقاف: إدارة الأوقاف والمحاسبة، قسم الحج والسجلات، ملفات التولية، ملف رقم ٣٣٥٥٦، حجة وقف عبد الرحمن كتخذا بتاريخ محرم سنة ١١٧٥هـ.

٢- حجة وقف السلطان قلاوون على مصالح البيمارستان، بتاريخ ١٢ صفر ٦٨٥هـ/ ٩ أبريل ١٢٨٦م، منشورة في كتاب تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، للحسن بن عمر الحسين بن عمر حبيب، تحقيق: محمد محمد أمين، مطبعة دار الكتب، سنة ١٩٧٦، ط١.

ثانياً: المخطوطات:

أحمد الدمنهورى: مخطوطة اللطائف النورية في المنح الدمنهورية، منشورة ، المكتبة الأزهرية، رقم ٦٠٤ خاص.

ثالثا: الدوريات:

جريدة اللطائف المصورة، عدد ٦٠١، السنة الثانية عشر، بتاريخ الإثنين ١٦ أغسطس سنة ١٩٢٦م.

رابعاً: الرسائل الجامعية:

١-محمد سيف النصر أبو الفتوح: منشآت الرعاية الاجتماعية بالقاهرة حتى نهاية عصر المماليك، رسالة دكتوراه منشورة، كلية الآداب، جامعة سوهاج، سنة ١٩٨٠م.

٢-نهى سعيد يوسف: الطب في مصر في مصر العثمانية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، سنة ١٤٢٤هـ /٢٠٠٥م .

خامساً: الأبحاث العلمية:

١- إبراهيم محمد حمد الزيني: المدارس الطبية المتخصصة في الحضارة الإسلامية، بحث منشور في مجلة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الثالث عشر، ذو القعدة، سنة ١٤١٥هـ .

٢- أحمد عوف عبد الرحمن : الأوقاف على الرعاية الصحية في المجتمع الإسلامي، مجلة كتاب الأمة،عدد١١٩، سنة ١٤٢٨هـ.

٣- ليلى عبد الجواد: أضواء جديدة على ناظر البيمارستان المنصوري (د – ط)، (د – ت) .

٤- نهى سعيد يوسف: أضواء جديدة على البيمارستان المنصوري في العصر العثماني، بحث منشور في الروزنامة، الحولية المصرية للوثائق، العدد الخامس، سنة ٢٠٠٧، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، سنة ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م.

سادساً: المصادر والمراجع العربية والمترجمة:

١- إبراهيم البيومي غانم: الأوقاف والسياسة في مصر، دار الشروق القاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٢- ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، دار إحياء العلوم للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، سنة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ج١.

٣- أبو العباس أحمد القلقشندي: صبح الأعشى، دار الكتب الخديوية، المطبعة الأميرية بالقاهرة ، ج٣.

٤- أحمد عيسى: تاريخ البيمارستانات في الإسلام، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، سنة (د–ط) سنة ٢٠١١م.

٥-أحمد محمد عوف: الأزهر في ألف عام، مجمع البحوث الإسلامية، الكتاب الثاني عشر، سنة١٩٧٠م.

٦- أندريه ريمون: القاهرة تاريخ حاضرة، ترجمة لطيف فرج، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

٧-أوليا جلبي: سياحتنامه مصر، ترجمة: محمد علي عوني، مطبعة دار الوثائق القومية، الطبعة الأولى، سنة ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦.

٨- تقي الدين المقريزي: المواعظ والأغبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، دار صادر، بيروت(د – ت).

٩-جومارا: وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل، ترجمة أيمن فؤاد سيد، مكتبة الخانجى، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

١٠-حسن الباشا: موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية، المجلد الأول، مكتبة أوراق شرقية للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

١١-خالد البلوي: تاج المفرق في تحلية أهل المشرق ، ج١.

١٢-الخفاجى: خبايا الزوايا فيما في الرجال من بقايا، تحقيق محمد مسعود أركين، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.

١٣-خير الدين الزركلي: كتاب الأعلام، المكتبة الشاملة، ج٤.

١٤-داود الأنطاكي: تذكرة أولى الألباب الجامع للعجب العجاب ، سنة٢٠٠٥ .

١٥-عبد الرحمن الجبرتي: عجائب الآثار في التراجم والأخبار، مطبعة دار الكتب، الطبعة الأولى، سنة ١٩٩٨.

١٦-عماد عبد الرءوف الرطيل: الطب والعلاج في مصر العثمانية وعصر محمد علي، دار الجمهورية للصحافة (د – ط)، (د – ت).

١٧- عمر طوسون: البعثات العلمية في عهد محمد علي ثم في عهدي عباس الأول وسعيد، مطبعة صلاح الدين بالإسكندرية، (د – ط)، سنة ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م.

١٨-كمال حامد مغيث: مصر في العصر العثماني، مركز الدراسات والمعلومات القانونية لحقوق الإنسان بمصر الجديدة القاهرة، الطبعة الأولى، سنة١٩٩٧م.

١٩- المحبي: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ج٤، (د – ط)، (د- ن)، ص٣٣٣.

٢٠-محمد أحمد ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، جـ١، مطبعة مطابع الشعب ، سنة ١٩٦٠م .

٢١-محمد غريب جودة: عباقرة علماء الحضارة العربية والإسلامية في العلوم الطبيعية والطب، مكتبة القرآن، (د- ت).

٢٢-محمد كامل الفقي: الأزهر وأثره في النهضة الأدبية الحديثة، المطبعة المنيرية بالأزهر الشريف، (د – ت) ج ١.

٢٣- هدى جابر: البشر والحجر القاهرة في القرن السادس عشر، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، (د-ط)، سنة ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

سابعاً: الزيارات الميدانية:

زيارة ميدانية لمستشفى قلاوون للرمد التابعة لوزارة الصحة بتاريخ ٢٠٢٣/٨/١٥م

ثامناً: الإنترنت:

الصفحة الرسمية للملك فاروق، تاريخ الدخول ٢٠٢٣/٨/١٥م.

فهرس الموضوعات

الموضــوع	الصفحة
المقدمة	٢٧١٤
التمهيد: نشأة البيمارستان وتطوره	٢٧١٨
المبحث الأول: أقسام البيمارستان ونظمه الإدارية	٢٧٢٧
أولاً: أقسامه	٢٧٢٧
ثانيا: الفرش والمستلزمات الطبية	٢٧٣٠
ثالثاً: النظم الإدارية بالبيمارستان	٢٧٣١
المبحث الثاني: النظم التعليمية في البيمارستان	٢٧٣٧
أولاً: طرق التدريس	٢٧٣٨
ثانيا: نظم الامتحانات	٢٧٤٠
ثالثاً: الأساتذة المدرسون	٢٧٤١
رابعا: العلاقة بين الأزهر والبيمارستان	٢٧٤٦
المبحث الثالث: الخدمات الطبية وصناعة الدواء في البيمارستان	٢٧٥١
أولاً: الخدمات الطبية	٢٧٥١
ثانيا: صناعة الدواء	٢٧٥٤
المبحث الرابع: الموارد المالية للبيمارستان	٢٧٦٠
الخاتمة	٢٧٦٧
الملاحق	٢٧٦٩
قائمة المصادر والمراجع	٢٧٧٢